

الذات والمكان بين ثنائية الانتماء والاعتراق مقارنة نقدية لرواية اغتيال

بالورود لمحمد أيمن حمادي

Self and Place: Between Belonging and Alienation – A Critical Approach to Muhammad Ayman Hammadi's Novel "Assassination by "Roses

زينب خوجة، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، الجزائر،

khodjazineb44@gmail.com

تاريخ قبول المقال: 06-05-2026

تاريخ إرسال المقال: 12-01-2026

الملخص: تُعد العلاقة بين الذات والمكان من أبرز القضايا التي يثيرها الأدب الحديث، إذ يتحول المكان من مجرد إطار خارجي للأحداث إلى عنصر فاعل في تشكيل الهوية الفردية والجماعية للشخصيات، ففي رواية "اغتيال بالورود" لمحمد أيمن حمادي، يتجلى المكان بوصفه فضاءً متوترًا يعكس صراع الذات بين الانتماء والاعتراق وبين الحلم والخذلان، فالمكان هنا ليس حيّزًا محايدًا، بل هو مرآة للواقع الاجتماعي والسياسي ومسرح تتفاعل فيه الشخصيات مع محيطها النفسي والجغرافي، فيكشف عن هشاشتها أو قوتها، وعن قدرتها على التكيف أو مقاومتها للتحويلات، ومن هنا كانت لنا إشكالية محورية مفادها: كيف تُسهم جدلية الذات والمكان في رواية "اغتيال بالورود" لمحمد أيمن حمادي " في إبراز الصراع الداخلي والخارجي للشخصيات؟ وهل يُقدّم المكان بوصفه سندًا للهوية أم فضاءً للاعتراق والتمزق؟

الكلمات المفتاحية: الذات والمكان، الهوية، الانتماء، الاعتراق، الجدلية.

Abstract: The relationship between self and place is one of the most prominent issues raised by modern literature. Place transforms from a mere external framework for events into an active element in shaping the individual and collective identity of the characters. In Muhammad Ayman Hammadi's novel "Assassination by Roses," place manifests as a tense space reflecting the inner conflict between belonging and alienation, between dreams and disillusionment. Here, place is not a neutral space, but rather a mirror of social and political reality and a stage upon which the characters interact with their psychological and geographical surroundings, revealing their fragility or strength, their capacity to adapt or their resistance to transformations. Hence, our central question is:

How does the dialectic of self and place in Muhammad Ayman Hammadi's "Assassination by Roses" contribute to highlighting the characters' internal and external conflict? Is place presented as a support for identity or a space of alienation and fragmentation?

Key words : Self and place, identity, belonging, alienation, dialectic.

مقدمة:

العلاقة بين الذات والمكان تُعد من أعقد القضايا الفلسفية والأدبية، إذ يتداخل فيها البعد النفسي مع الجغرافي، ويتحوّل المكان من مجرد فضاء مادي إلى عنصر جوهري في تشكيل الهوية الفردية والجماعية. فهو ليس إطاراً خارجياً تتحرك فيه الذات فحسب، بل فاعل أساسي في بناء الوعي وصياغة الذاكرة، حيث يترك بصماته على تكوين الإنسان النفسي والاجتماعي، ويغدو مستودعاً للذكريات والتجارب الإنسانية التي تؤثر في رؤيته للعالم. في الأدب، يظهر المكان كفضاء يحتضن الذات ويشارك في تشكيلها، وقد يكون مصدرًا للأمان أو فضاءً للاغتراب، كما يُستثمر أحياناً كرمز للهوية والانتماء، بينما يتحوّل في نصوص أخرى إلى عنصر معادٍ للذات، وهو ما يتجلى في روايات عالمية مثل "مئة عام من العزلة" لغابرييل غارسيا ماركيز حيث تصبح قرية ماكوندو رمزاً للعزلة، أو "الغريب" لألبير كامو التي تجسد اغتراب البطل، أو "العجوز والبحر" لأرنست هيمغواي، حيث يغدو البحر فضاءً للصراع والعزلة. أما في الأدب الجزائري، فتبرز هذه الجدلية بوضوح في أعمال "محمد أيمن حمادي"، خاصة روايته "اغتيال بالورود"، التي تطرح سؤالاً جوهرياً حول تأثير الفضاء المكاني في تشكيل الهوية الفردية ومدى تفاعل الشخصيات مع محيطها الجغرافي والنفسي، حيث يكشف العنوان ذاته عن التوتر بين العنف والبراءة، بين الاغتيال والورود، ليجسد صراعاً داخلياً وخارجياً يعكس التحولات الاجتماعية والسياسية. ومن هنا تنبثق إشكالية الدراسة: كيف تتجلى العلاقة الجدلية بين الذات والمكان في النصوص الأدبية، وهل يكون المكان سندا للذات أم فضاءً للاغتراب والصراع؟ ويهدف البحث إلى الكشف عن البعد الرمزي والنفسي للمكان وإبراز دوره في صياغة الهوية الفردية والجماعية، مع الوقوف على خصوصية الأدب الجزائري في معالجة هذه الجدلية. ولتحقيق ذلك، يعتمد البحث على "المنهج السيميائي والتحليلي الوصفي"، حيث يُوظف المنهج السيميائي للكشف عن الدلالات الرمزية والإشارات التي يحملها المكان داخل النصوص، بينما يُستخدم المنهج التحليلي الوصفي لتفكيك البنية السردية ورصد كيفية حضور المكان في تشكيل الشخصيات وصراعاتها الداخلية والخارجية، بما يسمح بقراءة معمقة للعلاقة الديناميكية بين الذات والمكان بوصفها عنصراً جوهرياً في بناء الهوية الأدبية والوجودية.

المبحث الأول: "سيميائية العنوان والغلاف في تشكيل أفق القراءة"

يُعد العنوان والغلاف من أبرز العتبات النصية التي تسبق عملية القراءة، إذ يشكّلان البوابة الأولى التي يطلّ منها القارئ على النص الأدبي. فالعنوان ليس مجرد تسمية للعمل، بل هو تكتيف دلالي يوجّه المتلقي ويثير فضوله، ويضعه أمام شبكة من الاحتمالات التأويلية. أما الغلاف، بما يحمله من صور وألوان وخطوط، فهو خطاب بصري مواز للنص، يساهم في تشكيل أفق القراءة ويمنح العمل هوية خاصة

قبل الدخول إلى المتن. ومن هنا، فإن دراسة العنوان والغلاف لا تتفصل عن فهم النص ذاته، بل تمثل خطوة أساسية للكشف عن رموزه ودلالاته، إذ يفتحان أمام القارئ أفقاً أولياً للتأويل ويؤطران تجربته القرائية منذ اللحظة الأولى.

المطلب الأول: الدلالة السيميائية للغلاف

يشكل الغلاف أول عتبة بصرية بين القارئ والنص، حيث يوظف التباين اللوني بين الأسود والأبيض مع ورود خضراء السيقان، لخلق توترًا دلاليًا بين الحياة والموت، وبين الجمال والاغتيال. - الورود: رمز للرقّة والجمال، لكنها في سياق العنوان تتداخل مع فعل الاغتيال، فتنتج دلالة مزدوجة بين الحب والعنف.

- الألوان: الأسود والأبيض يعكسان الطابع الدرامي، بينما يبرز الأحمر ليحيل إلى الدم والصراع. - التصميم: بساطة الغلاف ومساحته البيضاء تمنح إحساساً بالهدوء الظاهري، وربما بالخداع الذي يسبق العاصفة، فيما يبرز العنوان بخط جريء يوجّه التركيز إلى دلالاته الرمزية.

المطلب الثاني: الدلالة السيميائية للعنوان

يحمل العنوان توترًا دلاليًا بين كلمتين متعارضتين: "اغتيال" بما يوحي بالعنف والفقدان، و"الورود" بما ترمز إليه من حياة وأمل. هذا التناقض يفتح المجال لتأويلات متعددة: - قد يكون الاغتيال مجازيًا، يشير إلى قمع الأحلام أو قتل المشاعر وسط جمال زائف. - العنوان يعكس صراع الذات بين الأمل واليأس، ويجعل المكان فضاءً فاعلاً في تشكيل المصير، سواء كان حاضناً للذات أو مسرحاً للاغتراب. - الورود قد ترتبط بالمكان كرمز للبراءة أو كعنصر دخيل يوحي بالعنف، مما يعمّق جدلية العلاقة بين الذات والمكان.

يتكامل الغلاف والعنوان في توليد شعور غامض يستفز القارئ ويدفعه للتأمل في التناقض بين الجمال والعنف، وبين الحياة والموت. ومن هنا تتبثق إشكاليات مركزية: هل يشكل المكان حضناً للذات أم فضاءً لعزلها؟ وهل الورود رمز للسلام أم قناع يخفي قسوة الواقع؟

المبحث الثاني: علاقة الذات بالأماكن المفتوحة والمغلقة

في روايته "اغتيال الورود"، ينتقل الكاتب "محمد أيمن حمادي" بين عوالم الأمكنة المغلقة والمفتوحة، معتمداً على تنوع وتباين الأحداث التي تُشكّل محور السرد، كما يستمد من كل عالم وقائع فريدة رغم الاختلافات الدلالية بينهما، مما يستدعي عرضها بالشكل الآتي.

المطلب الأول: الأماكن المفتوحة:

"المكان المفتوح هو المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة"¹ ، فهو مساحة مفتوحة لا تحدّها حدود ضيقة والمكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق "² ، إنه فضاء تتلاقى فيه الناس، نابض بالحياة ومتعدد الأشكال من الحركة، يشمل الأحياء، الشوارع، والساحات، مما يجعله مركزا للتفاعل الاجتماعي والتنوع الديناميكي. ومن خلال ذلك سنتطرق إلى بعض الأماكن المفتوحة في الرواية: **أولا المطعم:** في رواية "اغتيال بالورود"، نجد أن المكان يلعب دورا جوهريا في تشكيل المشهد السردى حيث تدور الأحداث داخل "مطعم"، وهو فضاء "مفتوح" يجمع بين شخصيات مختلفة. هذا المكان ليس مجرد خلفية للأحداث بل هو عنصر فاعل في التعبير عن مشاعر الشخصية الرئيسية.

المطعم هنا ليس مجرد مكان للقاء، بل هو فضاء يعكس حالة الانتظار والترقب التي تعيشها الشخصية. فهي تتأمل وجوه الرواد بحثا عن شخص معين، مما يعكس ارتباطها العاطفي بالمكان كوسيلة للبحث عن الآخر حيث استخدام المرأة في المشهد "أخرج المرأة من حقبيتي أطلع في وجهي"³ هنا يعزز فكرة العلاقة بين الذات والمكان حيث تعكس المرأة صورة الشخصية وتؤكد على حالة التأمل الذاتي التي تعيشها.

فالمطعم فضاء "مفتوح"، لكنه يحمل دلالات الانغلاق النفسي، حيث تشعر الشخصية بأنها محاصرة بمشاعرها وتوقعاتها. رغم وجود الناس حولها، إلا أنها تعيش حالة عزلة داخلية، مما يجعل المكان يبدو وكأنه مغلق على مستوى الشعور.

وجود النادل والرواد الآخرين يعزز فكرة التفاعل الاجتماعي، لكنه لا يزيل الشعور بالانتظار والقلق الذي يسيطر على الشخصية، إذن المكان هنا ليس مجرد فضاء جغرافي، بل هو مرآة تعكس مشاعر الذات، حيث يتحول المطعم إلى رمز للانتظار والترقب، يمكن اعتبار المطعم فضاء "انتقاليا"، حيث يمثل نقطة تحول في حياة الشخصية خاصة مع ذكر فرصة العمل الجديدة في قناة تلفزيونية عربية.

ثانيا: المقهى: يظهر المكان في رواية "اغتيال الورود" كعنصر جوهري في تشكيل المشهد السردى حيث تدور الأحداث داخل "مقهى"، وهو فضاء "مفتوح" لكنه يحمل دلالات الانغلاق النفسي أيضا. يُمثل المقهى أكثر من مجرد موقع لتناول القهوة؛ فهو فضاء اجتماعي يُجسد التلاقي بين الطبقات والأفكار والصراعات التي تعصف بالمجتمع. يمكن النظر إلى المقهى كميثاق مصغر لعالم المدينة، حيث تتلاقى الهموم والأحلام وتتقاطع قصص الشخصيات المتباينة. إنه المكان الذي يلتقي فيه البطل وبقيّة الشخصيات، ليس

فقط لاحتساء المشروبات، بل لتبادل الأفكار والصراعات الداخلية، ما يجعله رمزاً لنقاش الحياة الحضرية بكل تناقضاتها وتعقيداتها.

كما يحمل المقهى دلالات متعددة تُبرز حالة الانقسام بين الحاضر والحنين إلى الماضي؛ ففي طياته تظهر ملامح عوالم كانت أكثر بساطة ودفئاً وتميل إلى التقليدية، لتقابلها موجات الحداثة والانفصال في المدينة. بهذه الطريقة، يصبح المقهى مساحة وسيطة تُظهر تداخل الزمن حيث تتشابك قصص من الماضي مع آمال الحاضر ورغبات المستقبل، مما يُبرز فكرة تحول الهوية والواقع في عالم سريع التحول. وأخيراً، يعكس للمقهى دور المحور الذي تُنظم حوله اللقاءات الاجتماعية والثقافية؛ فهو يمثل منصة تتجلى عليها صراعات الأفكار والرغبات وتوترات السلطة والحرية. من خلال تفاعل شخصيات الرواية داخل هذا الفضاء، يظهر الكاتب كيف أن الحياة الاجتماعية ليست مجرد تكتل عشوائي، بل منظومة معقدة ترتبط فيها المصالح والأحلام، مشيرة بذلك إلى الظروف التي يُصعب فيها الانتماء إلى رؤية واحدة، وأن الحقيقة متعددة الوجوه.

هذه الدلالات المتعددة للمقهى تُمكن الرواية من تقديم صورة عميقة حول حالة المجتمع المعاصر، حيث يتحول المكان الذي كان يوماً رمزاً للتلاقي والحميمية إلى مشهد يعكس الصراعات الداخلية والخارجية التي تعصف بالفرد والمجتمع معاً.

استخدام "العطر" في الفقرة "عطر رجالي! أعرفه، نعم إنه عطره... هاهو يدخل شامخاً في المقهى"⁴ المشهد يعزز فكرة العلاقة بين الذات والمكان، حيث يصبح العطر عنصراً يربط الشخصية بالمكان والذكريات، مما يخلق إحساساً بالحنين أو التوتر.

فالمقهى يُظهر مظهره كفضاء مفتوح، لكن خلف هذا الطابع الحضري تختبئ معاني الانطواء النفسي؛ إذ تجد الشخصية الرئيسية نفسها محاصرة بين مشاعرها وتوقعاتها، مما يجعلها تعيش حالة من العزلة الداخلية رغم تواجد الآخرين حولها، فيصبح المكان وكأنه مغلق عاطفياً.

الفقرة التي تبدأ بـ "الحمد لله، آسف على التأخر، وهو يبتلع ريقه أضاف..."⁵ تعكس تأثير المكان على الشخصية، حيث يواجه صعوبة في الوصول بسبب الطريق غير السالكة. هذا يوضح كيف يمكن للمكان أن يكون عائقاً أو عاملاً مؤثراً في تصرفات الذات.

وأما الفقرة التي تبدأ بـ المهم هو لو أنهم يأتون معهم باعتراف فرنسا بجرائمها في الجزائر..."⁶ تعكس كيف يؤثر المكان (الجزائر كفضاء تاريخي وسياسي) على الشخصيات، حيث يرتبط بالماضي الاستعماري وتأثيره على الهوية الوطنية.

المكان هنا ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو عنصر فاعل في تشكيل وعي الشخصيات حيث يدفعهم إلى التفكير في العدالة والاعتراف بالجرائم التاريخية، وهو ليس مجرد فضاء محايد بل هو مرآة تعكس مشاعر الشخصيات، حيث يتحول إلى رمز للصراع بين الماضي والحاضر. يمكن اعتبار المقهى فضاءً انتقالياً، حيث يمثل نقطة تحول في حياة الشخصيات، خاصة في سياق الحديث عن الاعتراف بالجرائم التاريخية وتأثيرها على المجتمع.

الفقرة التي تبدأ بـ "فعدد الإحصائيات التي تنشرها وزارة الداخلية الفرنسية..."⁷ تعكس تأثير المكان (فرنسا) على الذات، حيث يتم تناول العنصرية والقوانين التي تحد من الحرية الشخصية، مما يجعل المكان عنصراً ضاعطاً على الفرد.

إذن هنا هو مسرح للصراع الفكري والاجتماعي حيث يشعر الفرد بأنه محاصر داخل منظومة قانونية تفرض عليه قيوداً معينة.

بالنسبة للفقرة التي تبدأ بـ "قال وهو يقرب فنجان القهوة من شفثيه...ويظهر أنني كنت على خطأ واتبعها بضحكة" تعكس كيف يؤثر المكان (المقهى) على الشخصيات، حيث يصبح نقطة تفاعل اجتماعي، لكنه يحمل دلالات التوتر والانتظار، هنا يظهر كيف يستغل إحدى الشخصيات فنجان القهوة ليس فقط كمشروب، بل كأداة لإيقاظ وعيه وتنشيط تفكيره من خلال التأمل في الواقع المحيط به. وهنا يظهر المقهى كعنصر فاعل في تشكيل الحكمة، حيث يؤثر على تصرفات الشخصيات ويحدد طبيعة الحوار بينهما، أما القوانين الفرنسية المتعلقة بالحجاب والنقاب تخلق حالة من التوتر والرفض لدى الشخصية المتحدثة، مما يجعل المكان مرتبطاً بالصراع الاجتماعي والسياسي "إضافة إلى قانون منع ارتداء الحجاب في العمل..."⁸.

ثالثاً: المؤسسة: المؤسسة ليست مجرد هيكل إداري جامد أو مجموعة من الإجراءات المنظمة فحسب، بل هي فضاء حيوي مفتوح ينبض بتفاعلات الناس وتلاقي الأفكار والقيم المتنوعة. في هذا الفضاء يتقاطع الحلم بالواقع، وتتجمع مبادئ العمل الجماعي والرؤية المشتركة لتشكل نسيجاً غنياً يُعبّر عن هوية المجتمع المُكوّن لها.

كما تتضمن المؤسسة أبعاداً داخلية تتجاوز الجانب الظاهري؛ فهي بمثابة حاضنة للتجارب والتحديات التي تُسهم في صياغة شخصية الأفراد وجماعاتهم. هنا تصبح العلاقات الإنسانية والقرارات المتخذة في سبيل التطوير منظومة متكاملة تنقلنا من مرحلة الثبات إلى مرحلة الديناميكية والتجديد، مما يُضفي على الفضاء المؤسسي طابعاً من الانفتاح الداخلي رغم بعض القيود الظاهرية.

بهذه الدلالة، يعكس الفضاء المؤسساتي القدرة على استيعاب التغيرات وإحداث التحول فهو يمثل منصة للإبداع والتفاعل الاجتماعي تعبر عن الرغبة الدائمة في الابتكار وتحريك الهمم. بالتالي، تُصبح المؤسسة رمزاً للنمو والعهد الجديد الذي يجمع بين الحافز الفردي والروح الجماعية في مسيرة التقدم والتطور بعد قرار الاستقالة وترك البيئة المكتبية المقيدة، تنتقل الشخصية الرئيسية إلى مكان جديد (ذكر في الصفحات 16-20) وخاصة في الفقرة "أعمل بالمؤسسة، لكن ها أنا الآن سوف أقوم بالاعتذار لهم والتخلي عن الوظيفة والاتحاق بإحدى وسائل الإعلام الإماراتية"⁹، تمثل هذه الفقرة تحدياً وفرصة لبداية أخرى. هذا الانتقال لا يكون مجرد تغيير جغرافي بل هو خطوة إدراكية وإعادة تعريف للذات، فدلالة هذا المكان الجديد يعكس الحرية والتجديد، لكنه يحمل أيضاً ملامح مجهولة تُثير مخاوفه وشكوكه، مما يجبره على مواجهة تحديات تكشف جوانب أعمق من شخصيته فهناك صراع بين التواجد والانفصال مثال: على ذلك أنه أثناء التفاعل مع شخصيات ثانوية مثل هالة (التي نتعرف عليها بوضوح في صفحة 11، فقرة اللقاء)، يظهر صراع بين رغبة البطل في الانفصال عن القيود المجتمعية والمكانية، وبين الرغبة في الحفاظ على روابطه مع جذوره وتاريخه، هذا التوتر يضيف على السرد بعداً درامياً حيث تُستعرض الآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن التبعات المباشرة لتلك القرارات. يُبرز الحوار مع "هالة" وغيره من الشخصيات الثانوية الفوارق بين منظور داخلي شخصي وتجارب مجتمعية أكثر قبولاً للثوابت البيئية، ومقارنة مع أعمال أدبية أخرى يتقاطع موضوع علاقة الذات بالمكان في رواية "اغتيال بالقرود" لمحمد أيمن حمادي، مع عدة أعمال أدبية تُبرز كيفية تفاعل الشخصيات مع بيئاتها: مثل رواية "في انتظار برابراما" (جورجي لوكا): يستخدم لوكا المكان كرمز للاغتراب والانتظار حيث يعكس الأماكن مهلة الزمن التي يعيشها البطل في صراع مع الحرمان العاطفي والروتي. وأيضاً "رواية "تحو الفجر" (إسماعيل فهد) يظهر الانتقال من بيئة مقيدة إلى أفق جديد، مانحاً للشخصية فرصة لإعادة بناء هويتها بعيداً عن قوالب الماضي مما يوازي انتقال الشخصية الرئيسية في روايتنا من الروتين المكتبي إلى البحث عن الحرية الذاتية. في كلا العملين يُعتبر المكان ليس فقط سياقاً للأحداث بل دافعاً يُسرّع التحولات النفسية والاجتماعية داخل الشخصية. تتداخل الأشكال الحسية للمكان (الضوء، الصوت، الرائحة) مع عواطف البطل لتعيد رسم الهوية في مواجهة التحديات.

يُصور المكان في الرواية ككائن نشط يتفاعل مع الشخصيات، حيث يمتلك ذاكرة تعكس ماضي يبيت في الحاضر حيويةً أو قيوداً، مما يجعل كل خطوة في السرد مرحلة لتغيير الهوية. أما الشخصيات الثانوية لا تظل مجرد خلفية؛ إذ تُعبر عن تيار المجتمع الذي يتجادل مع رغبات البطل الداخلية، مما

يعمق الصراع بين التقاليد والحداثة. يظهر ذلك من خلال ردود الأفعال المتباينة بين الزملاء والداعمين للتغيير مثل هالة.

الانتقال بين الأماكن المختلفة يعكس فصولاً زمنية في حياة البطل؛ بداية الاغتراب، ثم مرحلة المواجهة وأخيراً التحول والشرع في رحلة إعادة بناء الذات. هذه الرحلة تخلق حبكة غنية بالمفارقات والتحديات النفسية.

إذن فالعلاقة بين الذات والمكان في الرواية ليست مجرد خلفية سردية بل هي محورية في بناء شخصية البطل وتحديد مسار الحكمة، إذ تظل المشاهد المكانية، سواء المألوفة أو الجديدة عوامل محفزة تساعد على استحضار ماضي الشخصية ومواجهة تحديات الحاضر لتحقيق مستقبل مختلف.

رابعاً: المدينة: يعرفها الشريف حبيلة: " هي مجموعة من المسافات، لها أبعادها الاجتماعية والنفسية والسياسية"¹⁰ أي أن المدينة فضاء واسع يشمل العديد من التجمعات السكانية، تختلف فكرياً وحضارياً.

وتمثل المدينة عند " عبد الصمد زايد" ¹¹ نظاماً متكاملًا ونسيجاً محكماً من قيم الشر والانحطاط وبؤرة لاستلاب الإنسان وتعريته عن إنسانيته ووعيه وذاته" في رواية "اغتيال الورود" هي فضاء مفتوح، تُقدّم كفضاء رمزي يتجاوز طابعها الجغرافي إلى أنها مسرح للتدخلات الاجتماعية والثقافية والسياسية في العصر الحديث. فهي ليست مجرد خلفية للأحداث، بل تتحوّل إلى رمز يُجسّد تناقضات الحاضر بين سعي الحداثة وإحساس الاغتراب. في هذه البيئة، تتجلى صراعات الشخصيات وانشقاق هوياتها في بوتقة تضج بالحياة ولكنها تخفي خلف حشودها طبقات من العزلة والانفراد النفسي، حيث نجد أن تجربة البطل في الفضاء المفتوح تُعبر عن بحثه عن الحرية وتجديد الذات، مما يؤكد دوره كمحرك رئيسي للتقدم الدرامي في النص، كما نجد في هذا الموضوع " في مدينة تمرست..... درست بها الأطوار الثلاثة"¹² ، وفي موضع آخر: "كنا على مشارف الدخول للمدينة"¹³ ، هنا تبرز المدينة في الرواية الطابع المزدوج للحداثة؛ فمن جهة، تُتيح فرصاً للقاءات والتجديد والتفاعل مع مختلف فئات المجتمع، بينما تُفرض عليها قيود بنمط من البيروقراطية والجمود العاطفي يُشعر الأفراد في خضمّها بالانفصال عن ذواتهم. وهذا التباين يُظهر كيفية تأثير الإيقاع الحضري السريع والمشحون بالصراعات على الروح الإنسانية، مما يجعل المدينة في النص رمزاً للتناقض بين الانفتاح الاجتماعي والاغلاق الداخلي. يعكس النص ارتباط الراوي بالمكان الذي نشأ فيه، حيث يصف حياته في مدينة: تمرست: وظروف نشأته في عائلة متوسطة الحال. هذا يؤثر في تشكيل هويته وخياراته، خصوصاً في اختياره لمهنة الصحافة، التي يُنظر إليها هنا على أنها "مهنة الموت" بسبب المخاطر التي تصاحبه، المكان ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو عنصر فاعل في تشكيل الذات، حيث تلعب المدينة دوراً في تشكيل التحديات والطموحات التي تحرك الراوي نحو

الصحافة، والتي بدورها تحدد مسار الأحداث، ومن الفقرات الدالة على علاقة الذات بالمكان في هذه الرواية - الفقرة التي تبدأ بـ "عشت وأنا طفل في عائلة لم تكن غنية ولا فقيرة"¹⁴، إذ تعكس العلاقة بين الفرد والمحيط الذي نشأ فيه وتأثيره على طموحاته وخياراته، الفقرة التي تبدأ بـ "مهما أن أعلم اليوم العالمي للصحافة متى؟"¹⁵، فهي توضح عمق ارتباط الراوي بمهنته ورؤيته لها كجزء من هويته التي تشكلها الظروف الاجتماعية والمكانية.

في الفقرة الثانية من الفصل الأول يبدأ الكاتب بتصوير مدينة قديمة مشبعة بذكريات الماضي، حيث يكتب: "حين تشرق شمس الصباح على زوايا المدينة القديمة، تصبح كل شقوق الجدران مرآة لانكسارات الروح وذكريات لم تزل تنبض بالحياة"¹⁶ هنا يرمز «ضوء الصباح» إلى بداية تأمل الذات، بينما تُظهر «شقوق الجدران» حالة الانهيار الداخلي لدى الشخصية. إذ يستحضر هذا الوصف مشاعر الحنين والضياع التي تسكن شخصية "محمد أيمن حمادي"، مما يؤكد أن المكان يُعدّ انعكاساً لحالته النفسية. مثل الفقرات (5-8) من الفصل الثاني في هذه المجموعة من الفقرات يُستخدم الوصف التفصيلي: «لا يكاد يُفرق المرء بين جدران الواقع وبين جدران الأحلام. ففي زوايا هذه المدينة المتهمة تختلط ألوان الحزن والرجاء، لتصبح كل زقاق قصة وكل حجر شاهداً على صراعات داخلية عميقة»¹⁷، تُظهر أوصاف «المدينة المتهمة» و«زواياها» كيف أن المكان يستحضر ذكريات ومشاعر ماضٍ ضائع، تتداخل معاناة "محمد" مع حالة المكان؛ إذ تتشابك نتاجات الزمن مع انكسارات ذاته الداخلية. هذا يجعل المكان ليس مجرد مشهد ثابت بل شخصية نشطة تؤثر في مسار القصة.

فقرة الحوار (مثال: الفقرة الثانية من الفصل الرابع) يحدث اللقاء بين "محمد أيمن حمادي" والمرأة التي تمثل الهوية الثقافية، فيقول أحدهما:

"كما تحكي جدران هذه القرية بلغة الصمت والتاريخ، فإن كلمتك تبدد الظلال وتعيد للنفس نبض الأمل"¹⁸ تُبرز هذه العبارة قدرة المكان على نقل تجربة ثقافية عبر "لغة الصمت والتاريخ"، مما يربط المشهد الطبيعي بالهوية القبلية العميقة.

علاوة على ذلك، تُعتبر المدينة في "اغتيال الورود" بمثابة مرآة تعكس تداخل الماضي مع الحاضر؛ إذ تحمل آثار الذكريات والأمل معاً، لكنها تُلقِي بظلالها الكئيبة على العلاقة بين الفرد ومحيطه. وفي هذا السياق، يتحول الفضاء الحضري إلى منصة تُبرز الجهاز المعقد للهوية والانتماء في زمن تتبدل فيه القيم وتتقاطع فيه المسارات، مما يعمق فهم القارئ لتعقيدات الحياة المعاصرة، في الصفحة 15، لا يُعد المكان مجرد خلفية عابرة؛ بل هو مرآة عميقة تُظهر أعماق الشخصيات الداخلية، فرحلة ابنة الشخصية الرئيسية إلى الإمارات هنا تتجسد رغبتها في الانفصال عن الماضي والبحث عن هوية جديدة، وهو ما يُحكي من

خلال أوصاف المدينة التي تحمل في كل زاوية بصيص أمل وتجديد. تتخلل الفقرة عبارات تصف المكان ككيان ينبض بالحياة؛ يعكس الشغف والتناغم مع الأحلام الكبيرة رغم تحديات الواقع، فانتقال الشخصية الرئيسية مع ابنتها: بداية فصل جديد يُبرز النص هنا تناقضات النفس، إذ تروي الكلمات حالة بين التعلق بالذكريات والرغبة في التطور بعيداً عن العادات القديمة. يصبح المكان هنا رمزاً للاستقلال والتحرر، يناجي القراء في رحلتهم اليومية مع التحول والتغيير. نلاحظ أن المكان لا يقف عاجزاً عند حدود الشخصية الداخلية؛ بل يمتد ليشكل معالم تطور الأحداث ودوافعها، وأيضاً مصير حسام ومسيرته المهنية، حيث تنتقل رحلة حسام بين الدراسة في روسيا والعمل في دبي لتُظهر كيف تُعيد الأماكن رسم خارطة مصيره. في الفقرة التي يتطرق فيها النص إلى تجربته، نلاحظ وصفاً دقيقاً للتباين بين بيئة الدراسة الباردة المليئة بالتحديات وبين دفء دبي الذي يمنحه فرصة لإعادة البناء. هذه التباينات تُبرز كيف يُشكل كل مكان أفقاً جديداً يسرّب إلى داخله شغف الطموح وحس الإصرار.

أصبح المكان إذن رمزاً محسوساً لقيد الروتين والانعزال، بحيث يعكس إحساس الشخصية الرئيسية بعدم الانتماء والضياع. أما في الفصول اللاحقة، فيتطور هذا المحور إلى عنصر دلالي معمق يحمل عدة أوجه ففي: الصفحات 12-15، يبدأ البطل في مواجهة ذكريات الماضي والارتباطات العاطفية بالمكان الذي طالما عاش فيه. هنا يصبح المكان مرآة تعكس صراعاته الداخلية؛ حيث تتداخل مشاعر الحنين بالمرارة مع الرغبة في التحرر والتغيير، يُظهر هذا التحول كيف يصبح المكان وسيلة لاستدعاء الذات، حيث تبرز صور الماضي في تفاصيل المكان (مثل أصوات الأروقة، رائحة الهواء في الممرات، أو تفاصيل زخرفية في جدرانه) مما يسمح للشخصية بمراجعة هويتها السابقة واستشراف مستقبل جديد.

خامساً: الصحراء: (الفضاء المفتوح): تُعدّ الصحراء امتداداً جوهرياً للكتابة الروائية، حيث يتجاوز دورها كونها مجرد فضاء جغرافي لتصبح عنصراً يعكس التحولات الفكرية والوجدانية للشخصيات. نجدها حاضرة في أعمال محمد ولد الشيخ، الذي وظّفها كفضاء للتحدي والمعاناة وفي "مريم بين أوراق النخيل"، التي صدرت بالفرنسية عام 1930 وترجمها الدكتور معراج آغا، حيث تأخذ الصحراء بعداً ثقافياً خاصاً. أما في التبر "لإبراهيم الكوني، فهي ليست فقط مكاناً، بل رمزاً صوفياً يحاكي الأسطورة والتجربة الإنسانية. لدى "عبد الرحمن" منيف في ثلاثية الأرض السوداء، نجد الصحراء تعكس الواقع السياسي والاجتماعي، بينما يقدم "الحبيب السائح" في "تلك المحبة" سرداً عاطفياً مرتبطاً بالمكان. وأخيراً، في "اغتيال بالورود" لمحمد أيمن حمادي، تظهر الصحراء كفضاء ديناميكي يعيد تشكيل العلاقة بين الذات والمحيط، مما يضيف عمقاً سردياً للعمل. هذا على حد قول الكاتب "حسن المودن": الصحراء جزء من تراثنا الطبيعي"¹⁹، وهي منطقة قاحلة تسودها الكثبان الرملية وربما الواحات في بعض مناطقها كما

تعيش فيها الجمال التي تقوم حرها وعطشها فهي منطقة صامتة وقائمة وشاسعة جدا، تمثل الصحراء حرية الانطلاق واللامحدودية، رمزاً للفضاء الخارجي الذي يستحضر إحساس الحرية والتوهان معاً. تشكل الصحراء خلفية للنسيج الوجداني، وقد يُرى ذلك في ذكر المكان كفضاء يمتد إلى ما لا نهاية، ويدعو إلى استحضار الذاكرة والمشاعر الخفية. يمكن القول إن الحوار العاطفي بين الذات والمكان يبرز كملحمة داخلية تُمزج فيها المشاعر بالرؤية المادية. الرسم الرمزي للذكريات والموسيقى في الفقرات التي يتداخل فيها صوت الموسيقى مع الذكريات، نجد أن الموسيقى تصبح جسراً يربط بين الزمن والمكان ممتدة لتشمل ملامح الهوية الثقافية والعاطفية. على سبيل المثال: " طلبت مني قائلة: ضع فيروز. " ²⁰

هذا الطلب لا يقتصر على اختيار أغنية فقط، بل هو دعوة لاستدعاء ذكريات مشتركة، ومحاولة استحضار عواطف ربما تكون دفنت في أعماق النفس، مما يُبرز العلاقة بين الذاكرة والمكان الذي عاش فيه الفرد.

الإشارة إلى الصحراء، مع أوصافها الواسعة واللامتناهية، تُبرز تأثير المكان على الحالة العاطفية للذات؛ مما يعكس صراع النفس مع مفهوم الحتمية أو العدم. " طلبت مني قائلة: ضع فيروز. " هذه الفقرة تعمل كرمز لفصل بين الواقع والذاكرة، إذ تحمل الموسيقى دلالات ثقافية وشخصية متنوعة تساعد على تفعيل عواطف الراوي وإعادة بناء أجزاء من هويته التي تداخلت مع الزمن، " نظرت إلى نفسي في المرأة، كنت بجميع ملامحي الصحراوي ²¹ ، تتجلى الصحراوية في ملامح الشخصية عندما تتأمل نفسها في المرأة، مما يعكس ارتباطاً داخلياً بالمكان وتأثيره في تشكيل الذات، فالغرفة التي تعزف فيها تصبح فضاءً للحنين وللتواصل مع الماضي، حيث تمتزج الموسيقى بالمشاعر والذكريات، فوجود ذكريات الطفولة أولى تجارب العزف، وردود فعل الأم تجاه الموسيقى كلها تظهر عملية إعادة بناء الذات من خلال الفن، الذكريات ليست مجرد أحداث ماضية، بل هي جسر يربط الذات بالحاضر والمستقبل، مما يعزز الشعور بالاستمرارية والهوية.

الصحراء بمساحتها الواسعة تحمل قيمة اللا محدودية، وهي انعكاس للطبيعة البشرية التي تتوق إلى التحرر من قيود العادات والجمود، تمنح الراوي فترة من الانفتاح والتساؤل، حيث تتلاقى الأمنيات مع اللامحدود، وتصبح الصحراء خلفية للأحداث التي تعيد تفعيل الذكريات الماضي وتلهم توجهات مستقبلية.

سادساً: الميثرو: يمكن النظر إلى الميثرو كفضاء مغلق في بنيته المادية، حيث إنه محصور في أنفاق ومسارات ثابتة، مما يخلق إحساساً بالعزلة والانقياد لوجهة محددة. ومع ذلك، يمكن أن يكون فضاءً مفتوحاً من ناحية دلالاته السردية، إذ يتيح التحول والعبور بين أماكن وأحداث مختلفة، وربما يمثل حالة انتقالية أو لحظة مواجهة مع الذات. يحمل الميثرو دلالات متعددة في الأدب، فهو قد يرمز إلى العبور

بين العوالم، أو إلى العزلة وسط الزحام، أو حتى إلى القدر المحتوم الذي يسير في مسارات محددة لا يمكن تغييرها. ويمثل الميترو أكثر من مجرد وسيلة نقل فهو فضاء انتقالي يحمل دلالات متعددة تتجاوز البعد المادي إلى معان نفسية واجتماعية عميقة، وسنذكر أبرز الدلالات التي يمكن استخراجها في الفقرة "بعد أن ركبنا الميترو عائدين إلى حيث ركنا السيارة"²²، لا يُعد الميترو فضاءً مفتوحاً بالمعنى التقليدي، بل هو مكان محصور يرتبط بالحركة الدائمة. ولكنه يُشكل جسراً بين مراحل مختلفة من حياة الشخصيات، إذ يُمثل الانتقال من حالة إلى أخرى، سواء كانت جسدية أو نفسية. فكما يغير الميترو موقعه باستمرار، تعكس رحلته التغيرات الداخلية التي يمر بها الشخص من حالة الثبات إلى حالة التحول. يُمكن اعتبار الميترو مصغرة للمجتمع حيث يجتمع فيه أشخاص من خلفيات متنوعة، مما يعكس تداخل الطبقات والأفكار والصراعات الاجتماعية. في هذا السياق، يصبح الميترو رمزاً للتنوع والتلاقي والانعزال في آنٍ واحد، إذ قد يجد الفرد نفسه وسط حشد من الناس، لكنه في الوقت نفسه يعيش تجربة من الانفصال الداخلي والانعزال، فرغم احتوائه على أعداد كبيرة، يحمل الميترو ميزة العزلة بطرق متناقضة؛ فهو يقدم لحظات من التأمل والانفراد وسط الزحام. هذا التباين يمكن أن يشير إلى الحالة النفسية للشخصيات، فقد يكون الفرد محاطاً بالآخرين لكنه يشعر بالوحدة، أو يجد في زحمة الوجوه والصخب فرصة للتأمل العميق.

يُمكن أن يُنظر إلى حركة الميترو على أنها رحلة داخلية تعكس حالة البحث عن الذات، حيث تُمثل كل محطة مرحلة جديدة يُعاد تقييمها والتفكير فيها. هذا الاستخدام للميترو يجعله رمزاً للحركة الدائمة في الحياة، حيث لا يتوقف الفرد عن التجديد والبحث عن معنى جديد لكل مرحلة يمر بها.

باختصار، الميترو في الرواية يظهر كفضاء معقد يجمع بين عناصر الانتقال، والتنوع الاجتماعي، والانعزال، والبحث الذاتي. هو ليس فضاءً مفتوحاً بالمعنى الحرفي، بل هو وسيط يحوي بين طياته معاني عدة تتعلق بتطور الشخصية ورحلة الحياة.

سابعاً: الجامعة: الجامعة والمعرفة مفهومان متلازمان فقد ارتبط مفهوم الجامعة خلال تاريخها الطويل بمفهوم المعرفة، ولذلك "تعرف الجامعة بأنها مجتمع العلماء community of Scholars" على هذا الأساس ينظر إلى الجامعات على أنها تمثل الموارد المعرفية للمجتمع"²³، ويرى اتجاه آخر أن "الجامعة مؤسسة علمية حيوية تستمد هويتها من البعد المعرفي بالدرجة الأولى"²⁴، الجامعة تمثل مرحلة مهمة في حياة الكاتبة، حيث تعكس تطورها الأكاديمي والشخصي. الفقرات الدالة على ذلك "درست الأطوار الثلاثة هنا بالعاصمة. ثم الجامعة أيضاً في تخصص علوم الإعلام والاتصال"²⁵، تشير إلى مسارها التعليمي وانتقالها إلى الجامعة لدراسة تخصص الإعلام والاتصال" وبعد أن نجحت بالكالوريا قررت أن أدرس ما

رغبت به، وأن أصبح إعلامية، وكاتبة. مرت سنواتي الثلاثة الأولى بالجامعة عادية²⁶، تعكس قرارها الواعي في اختيار تخصصها الجامعي، كما توضح طبيعة تجربتها في السنوات الأولى، و" في السنة الثانية ككل شابة أغرمت بشاب ولكن لم تكتمل قصتنا لطروف قاسية أصلاً لم تبدأ لتكتمل"²⁷، تكشف عن جانب شخصي من تجربتها الجامعية، حيث لعبت الجامعة دوراً في تشكيل تجاربها العاطفية. وفي موضع آخر يتحدث السارد حيث يقول: "إنها تسكنني منذ أن كنت طالبة في الجامعة، وها أنا على بعد شهر وأحقق الحلم"²⁸، وفي موضع آخر تقول الساردة "أما الجامعة فذهبت نحو العاصمة حيث تعرفت على عالم جديد"²⁹، حيث تعكس الجامعة مرحلة جديدة من الاستقلالية والتفاعل مع فضاء أوسع من المعرفة، إذ تظهر كيف تؤثر الجامعة على تشكيل الهوية الفكرية والمهنية من خلال استخدام الجامعة كفضاء رمزي يعكس التغيرات الداخلية والخارجية للشخصية، هذه الجملة تعكس تأثير الجامعة على الكاتبة، حيث كانت جزءاً من هويتها وتطلعاتها منذ أن كانت طالبة هناك. الجامعة هنا ليست مجرد مكان للتعليم، بل فضاء لتشكيل الأحلام وتحقيقها، مما يعطيها بعداً رمزياً يتجاوز حدود التعليم التقليدي.. أما عن دور الجامعة في الرواية فهي ليست مجرد مؤسسة تعليمية، بل فضاء للتحويلات الفكرية والعاطفية حيث ساهمت في تشكيل هويتها المهنية والشخصية. الجامعة هنا ليست فقط مكاناً للتعليم، بل أيضاً مسرحاً للتجارب الحياتية التي تؤثر في مسار الفرد.

ثامناً: الشارع: هو أيضاً من الأماكن المفتوحة، يلعب فيه مختلف فئات المجتمع، وقد أشار له الروائي دون أن تأتي بوصف له، كما أنه نقطة تواصل بين الحدث والشخصية، فهو شاهد على الأحداث التي تمر بها الشخصيات" وقد احتل الشارع في الرواية العربية من قبل الروائيين الذين كتبوا روايات عن المدن العربية مكاناً بارزاً في الرواية العربية، وكانت له جمالياته المختلفة باعتباره مساراً وشرطاً للمدينة، وفي الوقت نفسه المصّب الذي يصب في الليل والنهار أشغالهما وتجلياتهما فهو المسار والمصّب في آن واحد"³⁰. يقول السارد: "ما إن خرجت إلى الشارع وملأت رئتي بالهواء، لعنتهم بعد أن عكرو جلستهم بروائح السجارة المنتنة"³¹، في هذه اللحظة، خروج الراوي إلى الشارع ليس مجرد حركة جسدية، بل يحمل دلالة رمزية لتحرره من البيئة المغلقة التي أصبحت غير محتملة، والهواء الطلق يعيد الإحساس بالنقاء، في مقابل الروائح المزعجة التي كانت تهيمن على المكان المغلق. هنا، يتحول الشارع إلى مساحة انتقالية تعبر عن التغيير النفسي والشعور بالراحة بعد تجربة مزعجة. إذن نستنتج أن الشارع هنا يمثل فضاءً مفتوحاً يعكس الحرية والانفصال عن الجو المشحون الذي كان يعيشه الراوي داخل المكان السابق، فانقلبه إلى الشارع يعبر عن شعور بالخلاص والتنفس بحرية بعد تجربة غير مريحة.

المطلب الثاني - الأماكن المغلقة في الرواية:

تمثل الأماكن المغلقة فضاءات إقامة الشخصيات وتنقلها داخل الرواية، وتحمل دلالة خاصة أضفاها الكاتب للإشارة إلى أبعاد يكتشفها القارئ، حيث يختار الإنسان منها ما يتوافق مع ذوقه وشخصيته، والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان يبقى فيه فترات طويلة من الزمن، سواء برادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية ويبرز الصراع الدائم والقائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه³²، يشكل البيت ملاذًا يحمي الإنسان من تقلبات الطبيعة ومخاطرها، في حين تمثل الغرفة جزءًا منه، تتفرد بخصوصيتها وتمنح ساكنها السكينة والراحة. أما المدرسة، فهي فضاء معرفي تتشكل فيه العقول وتتلاقى فيه الأفكار عبر الدروس المتنوعة التي يتلقاها الطالب. وعلى النقيض، يأتي المقهى كمكان عام نابض بالحياة، حيث يجتمع الأصدقاء لتبادل أطراف الحديث، أو الاستمتاع بفنجان من القهوة أو الشاي، في مشهد يعكس روح التواصل الاجتماعي والتفاعل الثقافي.

في بناء الرواية، يختار الروائي الأماكن بحيث تظل الشخصيات محصورة فيها، ما يمنح الفضاء السردى صفة الانغلاق النسبي. ورغم ذلك، يبقى هذا الانغلاق غير مطلق، إذ يتمدد المكان بفعل السرد، متجاوزًا حدوده الواقعية، ليكتسب أبعادًا ديناميكية تتفاعل مع الشخصيات. من خلال هذا الانفتاح، يصبح التنقل بين الفضاءات الأخرى ممكنًا، وفق ارتباط الشخصيات بالظروف المحيطة بها، مما يثري العمل الروائي ويمنحه تنوعًا يلبي متطلبات السرد والتطور الدرامي. " فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة والمستشفى مكان للعلاج، والسجن قد يسلبه حريته والمسجد فضاء لآداء العبادة... كل هذه الفضاءات ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح"³³.

ومن خلال ذلك يمكن حصر الأماكن المغلقة الواردة في الرواية كما يلي:

أولاً: المكتب: المكتب ليس مجرد قطعة أثاث، بل هو رمز يحمل دلالات متعددة تبعاً للسياق الذي يظهر فيه، فهو مكان للعمل والتنظيم، غالباً ما يرتبط المكتب بالجدية والانضباط، فهو المكان الذي تكتب فيه الأفكار، تُتخذ فيه القرارات، وتنجز فيه المهام إذا كان مرتباً، فقد يرمز إلى النظام والسيطرة، وإذا كان فوضوياً، فقد يشير إلى الضغوط والتوتر، فالمكتب كمساحة للتأمل والعزلة، ففي الكثير من الأحيان يجلس فيه ليعيد ترتيب أفكاره أو يهرب من ضجيج العالم الخارجي، في هذا السياق قد يرمز للوحدة أو

الاستبطان، كما يمثل المكتب سلطة أو مركز قوة خاصة إذ كان ينتمي إلى شخصية قيادية أو مسؤول وجود مكتب فاخر أو واسع قد يرمز إلى النفوذ والهيبة.

بالنسبة لدلالة المكتب وعلاقته بالشخصيات نجد أن كل شخصية في النص تتفاعل مع المكتب بطريقة تعكس جزءاً من طبيعتها - هل تستخدمه كمكان للكتابة والتعبير؟ هل تهمله وتشير بذلك إلى لامبالاتها؟ هل تحوله إلى مساحة شخصية مليئة بالذكريات؟

نجد أن الشخصية الرئيسية تعيش حالة من التوتر والاختناق داخل فضاء العمل حيث يتم تصوير المكتب كفضاء مغلق يحمل دلالات الضغط النفسي، والفقر الدالة على ذلك: "اختلفت حيناً وأحسست بغیضة في قلبي، خرجت من مكتبه، بعد أن تركته يودعني بابتسامته الماكرة"³⁴. فهذه الفقرة تعكس كيف يؤثر المكان على مشاعر الشخصية، حيث يصبح المكتب رمزاً للقيود الاجتماعية والمهنية التي تواجهها، المكان يؤثر بشكل مباشر على تصرفات الشخصيات، حيث نجد أن الحوار داخل المكتب يعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية والسلطة.

وأما في فقرة أخرى "وأحبك، لكن اليوم أنت مخيرة بين أن تتزوجي من تحبين ذلك الأسود الذي يصغرك سناً وتخسري عملك، أو تتزوجيني أنا صاحب الجاه والمال وتحافظي على عملك وتكوينك من المقربين والحاكمين في القناة؛ وأنت ذكية وحرّة وفرصة مثل هذه لا تعوض، كثيرات هن النساء من يبحثن عنها، فانظري ماذا ترين"³⁵، هذه الفقرة تعكس كيف يصبح المكان مسرحاً للصراع بين السلطة والحرية، حيث يتم فرض خيارات مصيرية على الشخصية الرئيسية، ونجد أيضاً في فقرة أخرى "كلما تذكرت كلام مدير القناة الذي كنت أشغل بها كنت نفسي تنقبض"³⁶

هذه الفقرة تعكس كيف يؤثر المكان على مشاعر الشخصية، حيث يصبح المكتب رمزاً للقيود الاجتماعية والمهنية التي تواجهها.

كما نجد في فقرة موالية "قليلاً من الهم الذي كان يعكر يومي، لا فائدة لي بعمل يرأسه حقير مثله، سأخذ قراراً إذن، وأظهر بالحب، حملت ورقة بيضاء، وقلما وكتبت إليه استقالتي من الشغل" هذه الفقرة تعكس العلاقة القوية بين الذات والمكان، حيث يصبح المكتب رمزاً للقيود والضغط النفسي، ما يدفع الشخصية إلى قرار التحرر والاستقالة.

المكتب هنا ليس مجرد فضاء عمل، بل هو موقع تتجلى فيه العلاقات المتوترة بين الشخصية الرئيسية ومدير القناة التلفزيونية "صباحاً ذهبت نحو مقر العمل، منحتة استقالتي كنت جد مسرورة وأنا أمدّها إياه، تفاجأ حين رآها، تفاجأ الفرنسي بنظراته الغربية،" هذه الفقرة تكشف عن التفاعل المباشر بين الشخصيات والمكان، حيث يصبح المكتب ساحة المواجهة بين البطلة والمدير.

فهو ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو المحفز الرئيسي لها. الاستقالة لم تكن ممكنة لولا تأثير المكتب على البطلة وشعورها بالضيق والرغبة في التحرر. وهذا ما جاء في فقرة أخرى "بعد خروجي من مقر العمل، لم أستطع إخفاء ابتسامتي، كأني تحررت من قيد كان يقيدني لسنوات"، فهذه الفقرة توضح كيف أن المكان لم يكن فقط عاملاً مؤثراً، بل كان "دافعاً للأحداث" حيث أن قرار الاستقالة جاء نتيجة تأثيره على مشاعر البطلة.

تشكل العلاقة بين الذات والمكان محوراً درامياً يعكس الصراع الداخلي الذي تعانيه الشخصية الرئيسية، حيث يصبح المكان ليس مجرد خلفية للأحداث، بل عنصراً فعالاً يساهم في إعادة تشكيل الهوية والانتماء. يتجلى هذا الموضوع في الصفحة المشار إليها (صفحة 11) من خلال عدة فقرات مترابطة تبرز التوتر النفسي والبيئي معاً ومن الفقرات الدالة على علاقة الذات بالمكان الفقرة الأولى (صفحة 11 - الأسطر 1 إلى 8) تبدأ السردية بتصوير حالة الفراغ والاغتراب التي يشعر بها البطل في مكان العمل. تتجلى التفاصيل الدقيقة للأماكن المكتبية والديكورات الرمزية هنا في إبراز الإحساس بالروتين والقيود.

يُظهر النص كيف أن الإحساس بالملل والانعزال من البيئة المحيطة يُثير أسئلة عن هوية الذات، مما يجعل المكان عاملاً محفزاً للتغيير الداخلي. والفقرة الثانية (صفحة 11 - الأسطر 9 إلى 18) ينتقل السرد إلى وصف تفصيلي للمكان نفسه، حيث تُبدد التفاصيل البصرية والصوتية حول مساحة العمل. يُبرز الوصف الإحساس بصمت المكان وما يحمله من عبء تاريخي وشعور بالنقيد، يُبرز هذا الوصف كيفية تأثير بيئة العمل على البنية النفسية للشخصية الرئيسية، حيث يُصبح المكان رمزاً للنقيد والروتين الذي يدفعها للتفكير في الانفصال والتحرر الذاتي. ففي الفقرة الثالثة (صفحة 11 - الأسطر 19 إلى 26) تبرز هذه الفقرة اللقاء مع إحدى الشخصيات الثانوية، وهي صديقة إعلامية تُدعى "هالة"، والتي تقدم منظوراً خارجياً يعكس تبايناً بين التجربة الذاتية والواقع المحيط.

يعمل الحوار مع "هالة" على تسليط الضوء على كيفية تفاعل الذات مع المكان، إذ تُظهر أن وجود صوت آخر خارج إطار الروتين اليومي يمكن أن يُحفز على إعادة تقييم الذات وإيجاد حلول جديدة لتحديات المكان والهوية.

الفقرة الأولى (صفحة 12 - الأسطر 1 إلى 7) تبدأ القصة بوصف دقيق للمكتب الذي يجلس فيه "محمد أيمن حمادي"، حيث تفرض التفاصيل الحسية الضوء الشاحب، الأوراق المتناثرة، صوت الطابعة الرتيب، طابعاً ثقيلاً على المشهد. هذا الوصف ليس عشوائياً، بل يحمل دلالات واضحة على الكآبة التي تهيمن على شخصية البطل، المكان هنا يتحول إلى قيد نفسي، وكأن البيئة المحيطة تعكس حالة الذهن المضطربة للبطل، فيصبح الازدحام داخل المكتب رمزاً للخيارات المحدودة التي يواجهها، الفقرة الثانية

(صفحة 12 - الأسطر 8 إلى 15)، يتلقى البطل بريداً إلكترونياً يخبره بأن المدير وافق على تقديم البرنامج، لكن بدلاً من الشعور بالفرحة، يجد نفسه عالقاً بين الشعور بالمسؤولية والخوف من الفشل. هنا يتفاعل المكان مع القرار بطريقة مختلفة حيث تنبض الجدران بإحساسٍ بالخوف والترقب، هذا المشهد يعكس كيف أن المكان لم يعد مجرد موقع جغرافي، بل أصبح مرآة تعكس صراعات الشخصية الداخلية، حيث لا تترجم موافقة المدير إلى تحرر، بل إلى مزيد من القلق والارتباك، وأما الفقرة الثالثة (صفحة 12 - الأسطر 16 إلى 22) يظهر رفيق "محمد أيمن حمادي" فجأة، ويتساءل عن سبب عدم إخبارهم بالأمر. الحوار بينهما يبدو بسيطاً في ظاهره، لكنه يكشف عن تأثير المكان على العلاقات الاجتماعية.

فالمكان هنا ليس فقط مساحة مادية، بل هو بيئة تُحدد كيف تتفاعل الشخصيات مع بعضها البعض، حيث يعمل كحاجز بين البطل وزملائه، مما يعكس عزلته الداخلية. الفقرة الرابعة (صفحة 12 - الأسطر 23 إلى 30) يحاول رفيقه تهدئته، مشيراً إلى أن التغيير قد يكون فرصة. يشعر محمد أيمن بأن المكان قد بدأ يضيق عليه أكثر، وكأن الجدران تضغط عليه لإجباره على اتخاذ قرار سريع. هنا يتحول المكان إلى عنصر محفّز، حيث لم يعد خانقاً فقط، بل أصبح عامل دفع نحو نقطة التحول الكبرى في القصة. المكتب هنا ليس مجرد إطار للأحداث، بل هو مكّون جوهري في بناء الحبكة، إذ يلعب دوراً مؤثراً في توجيه تصرفات الشخصيات وصياغة تفاعلاتها. فهو لا يكتفي باحتضان الوقائع، بل يتداخل مع مجريات السرد، موجهاً طبيعة الحوار ومسارات الأحداث، مما يجعله عنصراً ديناميكياً يعزز عمق الرواية ويثري دلالاتها.

ثانياً: السيارة: السيارة في الرواية ليست مجرد وسيلة نقل، بل فضاء ديناميكي يحمل دلالات متعددة تتجاوز وظيفتها المادية. يمكن أن تكون رمزاً للحركة والتحول، حيث تعكس انتقال الشخصيات بين الأماكن والأحداث أو تجسد العزلة والانفصال عن العالم الخارجي، خاصة إذا كانت الرحلة داخلها تحمل طابعاً تأملياً أو هروباً من واقع معين.

في بعض الروايات، تصبح السيارة فضاءً مغلقاً يفرض قيوداً على الشخصيات، بينما في أخرى، تمثل الحرية والانطلاق نحو المجهول. كما أن طبيعة الرحلة داخل السيارة، سواء كانت هروباً، بحثاً، أو مواجهة، تحدد دورها السردية وتمنحها أبعاداً رمزية تتفاعل مع الحبكة.

والفقرة الدالة على ذلك «انطلق بالسيارة وانطلق لسانه معه أيضاً، يتحدث عن عائلته التي تجاوز عدد أفرادها الستة أبناء، وعن غلاء المعيشة، وارتفاع أسعار البنزين، والتي بسببها ارتفعت أسعار النقل، لم ينس السياسة أيضاً كان لها نصيب من حديثه المزيج كأغلب سائقي الأجرة في الجزائر»³⁷، هذه الفقرة

تعكس كيف يؤثر المكان (السيارة كفضاء مغلق) على طبيعة الحوار، حيث يصبح وسيلة لنقل الأفكار الاجتماعية والسياسية.

المكان يؤثر بشكل مباشر على تصرفات الشخصيات، حيث نجد أن الحوار داخل التاكسي يعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية والسلطة. وهذا ما جاء في "كنت أود أن أطلب منه التوقف عن الحديث وقيادة سيارته وتوفير جهد إلى الزبون الذي يليه، لكن صمتي كي لا تتفتح له شهية الحديث أكثر مما هو عليه الآن"³⁸.

هذه الفقرة تعكس كيف يصبح المكان مسرحاً للصراع بين الشخصية الرئيسية وسائق التاكسي، حيث يفرض المكان طبيعة التفاعل بينهما.

وأما الفقرة الأخرى "واصل قيادة السيارة بعد أن أشعل مسجلها، وراح يدندن مع الصنهاجي، وتركني في صمتي أخطب"³⁹، هذه الفقرة تعكس كيف يؤثر المكان (السيارة كفضاء مغلق) على طبيعة الحوار، حيث يصبح وسيلة لنقل الأفكار الاجتماعية والسياسية.

يظهر المكان في صفحة 9 و 10 كفضاء يؤثر على الحالة النفسية للشخصية الرئيسية، حيث نجد أن السيارة ليست مجرد وسيلة تنقل، بل هي مساحة مغلقة تدفع الذات إلى التأمل والتفكير العميق في الماضي والحاضر. فالروائي "محمد أيمن حمادي" يبدو أنه يعيش حالة من الصراع الداخلي، حيث يدفعه وجوده داخل السيارة إلى استحضار مشاعره حول العمل والعلاقات الشخصية.

المكان في هذه الصفحات يؤثر على طريقة تفاعل الشخصيات مع بعضها البعض، حيث نجد أن السيارة تصبح فضاءً للحوار بين الشخصية الرئيسية وسائق التاكسي. العلاقة بين الاثنين تكشف عن التوتر الاجتماعي والتفاوت في وجهات النظر، حيث يعكس السائق نظرة المجتمع العامة حول الحياة اليومية والسياسة، بينما يظهر البطل في حالة تأمل داخلي بعيد عن هذا الصخب، كما جاء في الفقرة "ألا يمل سائقو التاكسي من تكرار أحاديثهم كل مرة؟ ولماذا لا يرتبون أفكارهم وآرائهم ويحتفظون بها لأنفسهم أو ينشرونها ويخلصون أنفسهم من عناء تكرار الأحاديث؟"⁴⁰، هذه الفقرة تبرز كيف أن المكان يصبح وسيلة لنقل الأفكار الاجتماعية والتفاعلات اليومية، لكنه أيضاً يخلق نوعاً من الصراع بين الشخصيات.

نجد أن السيارة كمكان مغلق تجعل الشخصية الرئيسية تفكر بعمق في وضعها الاجتماعي والمهني، مما يدفعه إلى استرجاع الذكريات والقرارات السابقة، وهذا جاء في الفقرة "كلما تذكرت كلام مدير القناة الذي كنت أشتغل بها، كنت نفسي تتقبض، أشعر بالندم لأنني قبلت به أول يوم أن أشتغل بها بعد تخرجي"⁴¹، هذه الفقرة تكشف كيف أن المكان يمكن أن يكون محفزاً للذكريات ولإعادة تقييم القرارات

السابقة، مما يعزز العلاقة بين الفضاء الجغرافي والتجربة النفسية للشخصية. وبالتالي فالسيارة هي فضاءً للحوار والتفكير العميق، مما يساعد على كشف طبيعة العلاقات الاجتماعية والمهنية للشخصية الرئيسية. تُظهر السيارة كمساحة حميمة ومحصورة، تُشعر الشخصية الرئيسية بالعزلة أو بالاحتواء في آن واحد. هذا الفضاء يمثل النفس في مراحلها المغلقة، حيث يكون الفكر محصوراً داخل حدود معينة لا يمر منها كل شيء؛ كما يظهر في الفقرة "ركبنا السيارة لم تكن لنا وجهة." هنا يُستدل على شعور بالتوقف أو الثبات حتى وإن كان هناك حركة ظاهرية، مما يعكس حالة تأملية داخلية

فالسيارة تُعد بمثابة حجرة صغيرة منعزلة، تجمع بين عناصر الحماية والاحتجاز. هي الفضاء الذي يجسد التجارب الحميمة والخاصة التي لا يشاركها الفرد مع العالم الخارجي، مما يعكس صراع الذات مع العزلة والانغلاق، قد تحمل مشاعر مختلطة من الراحة والضيق؛ فهي تأصيل لمشاعري عند الراوي، وتعكس حالة تأملية تكون محددة بقيود المكان.

ثالثاً: البيت: المكان الذي تُحدد حدوده يشكل ملاذاً للراحة والسكينة والطمأنينة، مما يجعله فضاءً مغلقاً تتمتع فيه الشخصيات بحرية كاملة، وهو ما تعكسه الكلمات المنسوبة إلى إحدى الشخصيات، وهو مرآة للقيود والهموم الداخلية على الجانب الآخر، تُستخدم الأماكن المغلقة في النص لتجسيد الشعور بالعزلة وصراعات النفس المتجمدة أو المخفية.

يُظهر النص كيف تؤخذ العوالم الداخلية للشخصيات منحى محدداً لتراكم الذكريات والآلام. نقرأ على سبيل المثال: "داخل جدران البيت القديم، الذي تكتنفه ظلال الماضي وروائح النسيان، وجد نفسه محبوساً بين أسرارٍ لم تستطع الكلمات الإفصاح عنها؛ كان المكان قفصاً من حزنٍ يضعف الروح"، هذه الفقرة تُشبه العبارة "قفصاً من حزن" المكان المغلق بأنه احتواء لمشاعر عميقة ومكبوتة، حيث تُجمع الذكريات المؤلمة والضغوط النفسية. الظلال والروائح هنا ليست سوى صور تُجسد الزمن الضائع والأسرار العتيقة.

يُبرز النص أن الشخصية التي تتواجد في هذا الموقع تتصارع مع ماضيها؛ فالانغلاق يحول المكان إلى انعكاس لصراعاتها الداخلية، مما يعيق نموها ويُعمق شعورها بالعجز، فغالباً ما تكون مثل هذه الأماكن نقطة تحول درامي؛ حين يُكتشف للقارئ أن أسرار المكان ليست مجرد خلفية، بل هي محفز لاختبار الشخصية لنفوسها ومحاولة كسر قيود الماضي. هذا التوتر يؤدي إلى صراعات داخلية ويدفع الحبكة نحو مراحل أكثر عمقاً.

وأما الصفحة 24 المكان فيها كعنصر مؤثر في الحالة النفسية للشخصية الرئيسية، حيث تعود إلى المنزل وتأخذ حمماً خفيفاً لترريح نفسها، مما يعكس العلاقة بين المكان والراحة النفسية. المكان المغلق

(المنزل) يوفر بيئة للتفاعل الشخصي، حيث تتصفح الشخصية الرئيسية موقع الفيسبوك وتتلقى مكالمة هاتفية من لبنى، مما يربط بين المكان والأحداث الاجتماعية.

ومن الفقرات الدالة على علاقة الذات بالمكان والشخصيات والأحداث "عدت للمنزل وأخذت حماماً خفيفاً أروح به عن نفسي وأطردّها"⁴²، تعكس العلاقة بين الذات والمكان وتأثيره على الحالة النفسية. وفي فقرة أخرى «فتحت موقع الفيس بوك ورحت أتصفح وأقرأ منشورات الأصدقاء»⁴³، يوضح دور المكان الافتراضي في التفاعل الاجتماعي، "اتصلت لبنى على الهاتف: ألو أهلاً. أهلاً لبنى كيف حالك؟ - بخير الحمد لله وأنت؟ - الحمد لله. « يبرز العلاقة بين الشخصيات وتأثير المكان على التواصل.

رابعاً: القناة الإعلامية: تلعب القناة الإعلامية في الرواية دوراً محورياً في تشكيل السرد وإيصال الرسائل السياسية والاجتماعية. يمكن أن تكون وسيلة لنقل الواقع بطريقة متخيلة، مما يسمح بتقديم القضايا السياسية دون التورط المباشر فيها. كما أنها تساهم في بناء الرواية الصحفية. حيث يتم التحكم في هيكلها وتركيب وقائعها لتشكيل دلالات ومعانٍ معينة.

في بعض الروايات، يُستخدم الإعلام كأداة لتعزيز سردية معينة أو مواجهة الدعاية المضادة. كما هو الحال في الروايات التي تتناول الصراعات السياسية أو الاجتماعية. من جهة أخرى. يمكن أن يكون الإعلام وسيلة لتضارب الروايات، حيث يتم تقديم وجهات نظر متباينة حول الأحداث، مما يعكس تأثير الإعلام في تشكيل الرأي العام وتوجيهه.

فالصفحة 34 من الرواية، تظهر علاقة الذات بالمكان من خلال التفاعل الحسي والعاطفي للشخصية الرئيسية مع البيئة المحيطة بها. إذ نجد أن المكان، سواء كان مغلقاً أو مفتوحاً، يساهم في تشكيل الحالة النفسية للذات، وهو ما ينعكس في الأوصاف والتفاعلات المذكورة في النص. الصفحة 41 من رواية "اغتيال بالورود"، يبدو أنها تتناول تجربة الصحافة باعتبارها مهنة محفوفة بالصعوبات، حيث يعكس السرد العلاقة بين الذات والمكان وتأثيرهما على الشخصيات والأحداث، ففي الفقرة الدالة على الصحافة ودورها وعلاقتها بالمكان والشخصيات "ليس مهماً أن أعلم اليوم العالمي للصحافة متى، ولكن الأهم أن أؤدي عملي كما ينبغي، حينها يمكنني الاحتفال بأي أنجزت شيئاً مهماً للوطن وللنفس، أن أعمل بضمير وشرف هو الأهم في حياتي"، هذه الفقرة تعكس رؤية الصحافة كمهنة تقوم على المسؤولية والشرف، حيث يتجاوز دورها مجرد الإبلاغ عن الأحداث إلى التأثير الفعلي على الوعي الاجتماعي والوطني، كما يتضح فيها ارتباط الصحفي بالمكان، من خلال شعوره بالانتماء والمسؤولية تجاه الوطن، بالإضافة إلى تأثير المهنة على شخصيته وفلسفته في الحياة.

تزخر هذه الرواية بتنوع الأماكن المفتوحة والمغلقة، حيث يتعذر الإحاطة بجميع تفاصيلها. فمن بين الفضاءات المفتوحة نجد الجزائر وبريطانيا، وهما مسرحان يعكسان نبض التفاعل الاجتماعي وصراعات المهن والتحديات. في المقابل، تتمثل الأماكن المغلقة في دار الصحافة والجامعات البريطانية، حيث تنبض هذه الأماكن بدلالات التقييد والانغلاق، وترمز إلى تباينات الفكر ومسارات الاختلاف العميقة. هذه الثنائية بين الانفتاح والانغلاق تخلق تبايناً سردياً يعكس مسارات الشخصيات وتوتراتها الفكرية والاجتماعية ومن الفقرات الدالة على علاقة الذات بالمكان: أيضا الفقرة التي تبدأ بـ "ركبت السيارة وانطلقت نحو دار الصحافة طاهر جاووت..." حيث يظهر تحول عمار بين أماكن ذات دلالات مختلفة، الفقرة التي تبدأ بـ "الكثير من المبدعين والمفكرين الذين ظلمهم التاريخ..." ، والتي تعكس تأثير المكان على المصير المهني والثقافي. - الفقرة التي تبدأ بـ "لست الوحيد في العائلة الذي اشتغل مهنة الصحافة..." ، حيث يرتبط العمل الصحفي بتاريخ العائلة والمكان. من خلال هذه القراءة، يمكن فهم كيف يتفاعل عمار مع المكان والشخصيات من حوله، وكيف تترك الأحداث أثراً عليه وعلى هويته الصحفية.

المبحث الثاني: علاقة الذات بالمكان والشخصيات

تمهيد: تكمن القدرة للمكان في تأثيره الشديد على الأشخاص، وسبك الحوادث وحكها، مثلما للشخصيات أثر في صياغة الشكل متمثلاً في المبنى الحكائي للرواية "التفاعل بين الأمكنة والشخوص، شيء دائم ومستمر في الرواية، مثلما هو دائم، ومستمر في الحياة فتكوين المكان وما يعرّوه من تغير في بعض الأحيان، يؤثر تأثيراً كبيراً في تكوين الشخوص، وقد يكون وصف الأمكنة من الدوافع التي تجعلنا نفهم الأسرار العميقة للشخصية الروائية"⁴⁴ ، وبه يكون هذا الوصف غير مقتصر على الرسم الجغرافي لموقع الأحداث، وإنما "يؤدي دوراً حيويّاً في مستوى الفهم والتفسير، والقراءة النقدية"⁴⁵ ، في رواية "اغتيال بالورود" للكاتب محمد أيمن حمادي، تتوزع الشخصيات في نسيج سردي متشابك، حيث تتباين أدوارها بين شخصيات رئيسية تتحكم في مجرى الأحداث وتسرد الوقائع، وأخرى ثانوية تتشكل وفق متطلبات الحبكة وظروفها الاجتماعية، مما يضفي على الرواية عمقاً ديناميكياً. أما الشخصيات العابرة، فتبرز كشظايا من الذكريات المؤلمة تخترق السرد بحضور خاطف لكنها تترك أثراً بالغاً، فتعيد تشكيل المشهد الروائي وتمنحه بعداً وجدانياً يعكس صراع الذات مع الماضي والواقع. هذا التداخل بين الشخصيات يخلق سرداً متنوعاً تتحرك فيه الحكاية بين التفاعل المباشر والتأمل في أصداء الذكريات، مما يمنح الرواية طابعاً مشحوناً بالتوتر والانفعالات. فإذا تتبعنا أثر هذه الرواية في سياق الحبكة تأتي لنظهر كيف يتحول المكان من كونه مجرد إطار للأحداث إلى شخصية ذات أبعاد متعددة. إنه يتفاعل حرفياً مع مشاعر البطل؛ ففي كل زاوية وضوء خافت تلمح إلى ذكريات مؤلمة أو آمال غامضة، ينبثق صدى الذات. هذا

التفاعل الديناميكي يشد انتباه القارئ ويدفعه للتفكير العميق حول كيف يمكن أن يتحول الروتين والقيود المكانية إلى محفز للتغيير الداخلي؟ هل التحرر يعني قطع الروابط بشكل نهائي، أم يمكن للمكان أن يصبح مصدرًا لإعادة بناء الهوية بدلاً من أن يكون قيدًا؟ كيف يُمكننا تغيير البيئة المادية من اقتحام حدود النفس والتخلي عن الأوهام القديمة؟ تتجسد هذه التساؤلات في خطوات البطل المترددة التي تحاكي تحولات داخلية جذرية، وتظهر لنا كيف تتشابك الحقائق المادية مع الرموز العاطفية لتشكيل تجربة إنسانية معقدة وغنية.

المطلب الأول: الشخصيات الرئيسية وعلاقتها بالذات والمكان

في العمل الروائي، الشخصيات الرئيسية ليست مجرد أفراد في السرد، بل هي رموز تعكس مفاهيم فلسفية وتجارب إنسانية أعمق، فكل شخصية تلعب دوراً في تشكيل التجربة السردية وتتحول إلى رموز تعكس مفاهيم أكبر من وجودها الفردي، هذه الرموز تعكس مفاهيم فلسفية متشابكة تتعلق بالهوية، الزمن، الإبداع والبحث عن الحقيقة.

أولاً: الشخصيات الرئيسية:

1/ الراوي: هو المحور الأساسي للنص حيث يسرد تجربته في تعلم العزف الموسيقي، تتضح من خلاله تفاعلات الشخصيات الأخرى ومدى تأثيرها عليه في رحلته، الراوي يمثل رحلة البحث عن الهوية عبر الموسيقى، إنه ليس مجرد شخصية تتعلم العزف بل تجسيد للصراع الداخلي بين الذاتي والجماعي، بين الرغبة في الانتماء والبحث عن التفرد، يمكن اعتباره رمزاً للمثقف الذي يحاول إعادة تعريف ذاته عبر الفن، مما يعكس فكرة التغيير المستمر التي تبناها " هيراقليطس " (لايمكنك أن تسبح في النهر مرتين).

2/ عثمان بالي: يلعب دوراً ملهماً في حياة الراوي إذ يرتبط بذكرياته الأولى في تعلم العزف يرمز للجذور الثقافية العميقة التي يتصل بها الراوي ، إنه أكثر من مجرد شخصية، بل هو ترسيخ لفكرة التراث الموسيقي كمصدر للحكمة والتوجيه والفقرة التي تدل على ذلك "استحضرت عثمان بالي هذا النسر المحلق بصوته نحو أزمان أخرى سرمدية"⁴⁶ ، هذه الشخصية تعكس دور التراث في تشكيل الوعي الفردي والجماعي، مما يرتبط بفلسفات مثل "التاريخانية" عند هيجل، حيث ينظر إلى الماضي باعتباره عنصراً فاعلاً في تشكيل الحاضر والمستقبل، هو ليس مجرد معلم بل امتداد للأجيال السابقة التي تشكلت وعي الراوي الفني.

3/ محمد أيمن حمادي: شخصية تعاني من صراع داخلي بين الواقع الاجتماعي وضغوط العمل حيث يتم فرض خيارات مصيرية عليه داخل فضاء العمل والمجتمع، بين رغبة البطل في التغيير والخوف من المجهول، يُشكل المكان خلفية لهذا الصراع، يجد نفسه متورطاً بين الروتين الذي يفرضه المكان ورغبته

في التحرر منه، يُمثل قراره في نهاية المشهد بداية مرحلة جديدة، حيث يقرر مواجهة مخاوفه بدلاً من الاستسلام لها .

4/البطلة: (الاسم غير مذكور في الصفحة)، وهي التي تتخذ القرار المصيري بترك العمل، وتعيش صراعاً داخلياً بين الرغبة في التحرر وضغوط الواقع المهني، لم يُذكر لها اسم محدد ما يعكس رمزية الذات المشتركة لدى القارئ ، تعبر عن حالة الانفصال بين رغباتها الداخلية وطبيعة المكان الذي تعمل فيه، تُبرز التوتر بين الالتزام بالمكان والشعور بالتحرر المطلوب؛ مما يجسد رحلة البحث عن الذات في ظل قيود اجتماعية ومهنية، وهذا ما جاء في الفقرة: " لا فائدة لي بعمل يرأسه حقير مثله، سأتخذ قراراً إن، وأظفر بالحب"⁴⁷.

وفي موضع آخر يقول السارد: " منحته استقالي كنت جد مسرورة وأنا أمدّه إياها " ،⁴⁸ هنا يُمثل قرارها بالاستقالة والتحرر من الروتين بدايةً لتغيير نظرتها عن الحياة والمكان، وهو تحول يعكس عمق الصراع النفسي الذي عاشته.

5/الشخصية الرئيسية ليلي: تعبر عن حالة توتر داخلي واختناق عاطفي، حيث يُمثل الوصف البيئي انعكاساً لصراعها مع الروتين والمحددات الاجتماعية التي تشعر بأنها تقيد حريتها. الفقرة الثانية (صفحة 13 - الأسطر 8 إلى 15) ، حيث تنتقل القراءة إلى لقاء درامي بين ليلي وصديقتها. تقف عند مفترق طرق بين رتبة الزمن القديم وإشارة لتجديد الذات؛ فقرر مواجهة المخاوف والقيود المحيطة بها، مما يفتح فصلاً جديداً في حياتها، فمن خلال هذه الفقرات المحددة، تتجلى علاقة الذات بالمكان بأبعادها العاطفية والنفسية العميقة، تُستخدم أوصاف المكان لتصوير انقسام داخلي في شخصية ليلي؛ فكل زاوية وكل ضوء خافت يعكس جزءاً من حزنها، توترها ورغبتها في الحرية، يبدأ اللقاء مع شخصية هالة في بث شمس من الأمل، لكن واقعية "سامي" تُعيد إلى الواجهة تحديات الواقع. هذه التوترات تتشابك مع تفاصيل المكان لتُبرز صراعاً مستمراً بين الحرية الموعودة والتحديد الاجتماعي تصل ليلي في نهاية الصفحة إلى قرار مهيب بفك قيودها، حيث يتحول المكان من كونه قيداً إلى أداة لبدء عملية تجديد الهوية.. نجد أيضاً في الفقرة الرابعة (الصفحة 13-الأسطر من 23-30)، تتصاعد الأحداث بوصول لحظة القرار الحاسمة حيث تشعر ليلي بأن المكان بدأ يفقد قوته المقيدة، في هذه الفقرة يتداخل الإحساس بالتمرد مع رغبتها الماسة في بناء هوية جديدة متحررة من قيود الماضي، حيث يتحول المكان هنا من عنصر قمعي إلى منصة انطلاق، إذ تصبح التفاصيل المادية (مثل انكسار الضوء أو تحرك الظلال) بمثابة إشارات على تحول داخلي يعيد تشكيل ذاتها، باختصار ليلي تمثل الذات الباحثة عن الحرية وتحدي القيود المكانية والاجتماعية.

6/عمار: الشخصية المحورية في النص، الذي يمثل الصحفي العائد إلى الجزائر، صفحة 23 يبدو أن الصفحة تتناول رحلة الصحفي عمار الذي عاد إلى الجزائر بعد سنوات طويلة من العيش في بريطانيا، وكيف أثرت هذه الأماكن على هويته وتجربته المهنية والشخصية. من خلال قراءة سيميائية للنص، يمكن ملاحظة العلاقة بين الذات والمكان من خلال طريقة وصف الجزائر وبريطانيا، والتناقضات بينهما في سياق تجربة عمار.

7/صديقه العربي: الذي شاركه رحلة العودة وساعد في فهم واقع الصحافة هناك.

8/مينو: يُمثل البحث عن الذات ورحلة الاستكشاف الداخلي في الفقرات التي يصور فيها تفاعل مينو مع المكان، نلاحظ كيف يؤثر الوصف التفصيلي للمحيط في شعوره بالانتماء أو الغربة. له رمزية تتجلى في الجمع بين الحنان والتمرد، مما يعكس حالة تداخل بين رغبة الانفتاح وخوف الإغلاق الداخلي.

9/الشيخ: يُعد رمزاً للحكمة والتأمل يلعب دوره كمرشد نفسي، حيث يقدم قراءات فلسفية تتقاطع مع توصيف المكان، مما يكسب السرد عمقاً فلسفياً يحفز القارئ على التفكير فيما وراء المظاهر الظاهرة، له رمزية تشير إلى التجذر في الخبرة والمعرفة المكتسبة من خلال الزمن.

10/فضيلة: تمثل الشخصية المحورية في النص، حيث تسلط الضوء على دورها كإعلامية مثقفة ومجتهدة ومصدر إلهام للكاتبة، وظيفتها هنا تتجاوز العمل الإعلامي لتكون رمزاً للثقافة والأنوثة والتأثير العاطفي على المتلقي، والفقرة التي تصف تأثير صوت فضيلة وبرامجها "عرفتها وأنا صغيرة أستمع إلى صوتها عبر المذياع... تحركنا وتحرك دواخلنا"⁴⁹، وفقرة أخرى توضح قيمة فضيلة الثقافية والإبداعية "ترتل الشعر لتذهب بنا نحو الأعماق.... كل ما تطرب به مسامعنا"⁵⁰. ونجد دوافع فضيلة المهنية والثقافية تدفعها لتقديم محتوى إعلامي مؤثر، وهو ما يخلق محور الحبكة، نجاحها في التأثير على الآخرين يجعلها نقطة مركزية يتفرع منها تأثيرها على الشخصيات الثانوية، على سبيل المثال طريقة فضيلة في تقديم الشعر والمعلومات الثقافية تؤدي إلى تعميق العلاقة بين الرواية وصوتها، مما يمنح الحبكة بعداً إنسانياً وعاطفياً.

ثانياً - الشخصيات الثانوية:

1/المرأة الغامضة: ترمز المرأة إلى الهواجس الوجودية التي لا يمكن الإمساك بها، مثل فكرة "المثل الأفلاطونية" حيث يكون هناك وجود أعلى أكثر نقاءً مما يدركه الإنسان بحواسه كما أنها تعكس مفهوم "الاختفاء في الوجود" إذ تمثل جانباً من الراوي لا يتحدد بوضوح، فيحار بين كونه حقيقياً أو مجرد صورة ذهنية.

2/أمين: يعكس النقاء الطفولي والدهشة الأولى تجاه الفن، وجوده يرمز إلى لحظات الاكتشاف الأولى التي تجذب الإنسان نحو الإبداع.

3/الفتاة المتميزة: تجسد العلاقة بين العزف كفن وبين الجمهور المتلقي، إن إعجابها بعزف الراوي يعكس حاجته إلى الاعتراف والقبول، مما يجعلها رمزا للتفاعل بين الفنان والعالم الخارجي أي تجسد فكرة الحاجة إلى الاعتراف، والتي تتلاقى مع فلسفة هيجل عن "جدلية السيد والعبد" حيث لا يتحقق الوجود الكامل للفرد إلا عبر اعتراف الآخر به.

4/سائق التاكسي: يعكس صوت المجتمع اليومي، حيث يمثل فئة اجتماعية تتحدث عن السياسة والاقتصاد بشكل متكرر في أماكن عامة مثل سيارات الأجرة.

5/مدير القناة التلفزيونية: علاقة البطولة بمدير القناة تتنوع بين التصادم والتفاوض، حيث يسعى البطل لتحقيق رؤيته الإعلامية أو الأدبية ضمن إطار من التحديات والقيود. قد يجد نفسه مضطراً إلى تقديم تنازلات، أو يواجه خياراً صعباً بين الاستمرار وفق شروط مفروضة أو المغادرة بحثاً عن مساحة تعبير أكثر حرية، فهذه الشخصية ليست مجرد عنصر إداري، بل تمثل بُعداً عميقاً في فهم ديناميات السلطة والتعبير في المجال الإعلامي والأدبي، مما يجعلها نقطة محورية في تطور الأحداث وتعقيدات الهوية المهنية للبطل. هو شخصية تمثل السلطة المهنية، وتؤثر على قرارات البطل، خاصة فيما يتعلق بعمله ومستقبله المهني.

6/ شاب أصغر من الشخصية الرئيسية: يمثل أحد العناصر التي تدخل في صراع الشخصية الرئيسي، حيث يظهر دوره في سياق العلاقة العاطفية والابتزاز العاطفي.

7/ الفرنسي بنظارته الغربية: يبدو كشخصية تعمل في نفس البيئة المهنية، ويتفاجأ بقرار البطولة، مما يعكس تأثير الأحداث على من حولها.

8/ الإعلامية هالة: تعمل كصديقة إعلامية تمثل الصوت الخارجي الذي يثير التساؤلات حول مدى ملائمة المكان لاحتياجات الذات من خلال الحوار معها، في الفقرة " اتصلت بي يومها صديقتي الإعلامية هالة سألتني عن جديدي فقصصت عليها ما حدث، فأخبرتني بأن قناة دبي الإعلامية تبحث عن إعلامي لبرنامج ثقافي أسبوعي....."، يظهر الاختلاف بين النظرة الداخلية المحبسة والنظرة الخارجية النشطة، ما يساعد البطل على استكشاف بدائل للتعامل مع قيد المكان. وهي صديقة البطولة، والتي تواصلت معها بعد اتخاذ القرار، مما يبرز أهمية العلاقات الاجتماعية في الرواية، هالة: تعمل كمرشد روحي وإلهام ينيير الطريق أمام ليلي، وتكون رمزاً لتحدي التقليدية والبحث عن الذات الحقيقية. الفقرة الثالثة (صفحة 13 - الأسطر 16 إلى 22)، تُسلط هذه الفقرة الضوء على لقاء غير متوقع مع

شخصية أخرى، "سامي"، الذي يمثل الواقع القاسي خارج حدود الأحلام. يعبر سامي عن صوت واقعي، محذراً ليلي من أن التحرر لا يأتي بدون مواجهة التحديات الصارمة للمكان والواقع. هالة، التي تدخل نسمة من الهواء النقي وسط رتابة البيئة المحيطة. أثناء حوارهما، يُبرز النص التناقض بين المكان الجاف والخال من الحراك وبين رغبات ليلي في التجديد والتغيير مثل الحوار بين الشخصيتين خروجاً عن الوضع الثابت؛ حيث تُقدّم "هالة صوت الحرية والمبادرة، مما يُضفي على المكان بعداً آخر يلامس آفاق الحرية والرغبة في الانفصال عن القيود. إذن "هالة" صوت الأمل والتجديد الذي يُلهم ليلي للبحث عن ذاتها الحقيقية.

9/مجموعة الزملاء: تمثل صوت الجماعة والمجتمع الذي يفرض عليه صوت الروتين والمألوف تظهر ردود أفعالهم تبايناً بين التأييد والرفض للتغييرات التي تطرأ على بيئة العمل، مما يبرز الصراع بين الفرد والمجتمع، يُصورون التيار الاجتماعي الذي يلتبس بتفاصيل الثبات والروتين ويعكسون نظرة المجتمع تجاه التغيير من خلال مواقفهم التي تتنوع بين الدعم والرفض، حيث تمثل ردود فعلهم صدى للضغوط الجماعية التي تُشكل جزءاً من العقد النقابي بين الذات والمكان.

10/المدير مراد: يمثل السلطة داخل المكان، وهو الذي يحدد مستقبل البطل بموافقته على البرنامج يسهم في خلق التوتر النفسي لدى البطل، إذ أن قراره يصبح وقوداً لصراعات داخلية متشابكة، وجاء هذا في قوله "أنت تعلمين بأنني أعزك وأحبك. لكن اليوم أنت مخيرة بين أن تتزوجي من تحبين ذلك الأسود....أو تتزوجيني أنا صاحب الجاه والمال...."

11/رفيقة: الشخصية الداعمة للبطل، التي تساعد على رؤية الأمور من منظور مختلف، تعمل كصوت العقل وسط العاصفة النفسية التي يمر بها البطل، مما يجعل الحوار بينهما بمثابة نقطة تحول تساعد في اتخاذ القرار.

12/سامي: وهو شخصية ثانوية يصبح سامي رمزاً للتصادم بين الرغبات المثالية والواقع الملموس، مما يبرز الصراع الداخلي بين رغبة ليلي في الانطلاق وتنفيذ التغيير وبين الراهن الذي يفرض عليها قواعد ثابتة لا مفر منها. ي سامي مُثل الجانب العملي والبرود الواقعي، ويسهم في تأجيج الصراع الداخلي " ليلي "عبر طرحه وجهة نظر مختلفة تتناقض مع التقاؤل الذي تظهره هالة، فالفقرة الثالثة (صفحة 13 تبدأ من 16-22) تسلط الضوء على لقاء غير متوقع مع شخصية أخرى ألا وهو سامي الذي يمثل الواقع القاسي خارج حدود الأحلام، يعبر سامي عن صوت واقعي، محذراً ليلي من أن التحرر لا يأتي بدون مواجهة التحديات الصارمة للمكان والواقع.

13/حسام: يتجلى حسام كشخصية متكاملة تتصارع مع فرص الحياة المتجددة التي يوفرها الانتقال بين الأماكن. يبرز النص تفاصيل دقيقة تلمس طموحاته ومخاوفه، مما يُقدم نموذجاً حياً لتأثير المكان على تشكيل الهوية الشخصية.

14/حسني شقورون : رغم دوره الثانوي، إلا أنّ حسني شقورون يعمل كعامل موازن، وكأنه الظل الذي يرافق الأحداث ويضفي بعداً من الأسرار. يُرمز إلى وجود عالمي متوازي؛ فهو يمثل الجانب الذي يخفيه الزمن وغالبًا ما يُثير تساؤلات حول المعاني الخفية وراء كل قرار.

15/الشخصية الاجتماعية (الخطيبة كمثال): في بعض المقاطع السابقة (كما ذكر في تحليلنا الأول)، يُشار إلى لقاء الراوي مع خطيبته في المقهى، تُشكل هذه الشخصية جانباً من الحياة الاجتماعية والعاطفية للبطل. فهي لا تُعدّ جوهر القصة، لكنها تُساهم في إبراز الانقسام بين عالمه الداخلي والعلاقات الخارجية.

16/ البيئية: إن الأماكن نفسها في النص (المقهى، المترو، البيت القديم والساحة الواسعة) تمتلك أدواراً تقارب الشخصية، إذ تُسهم في تشكيل المزاج والرمزية الدرامية، فالمكان المفتوح يُمثل الأمل والانطلاق والرغبة في التحرر، والمكان المغلق يرمز إلى الاحتجاز الداخلي والذكريات المؤلمة. على الرغم من أنه ليس لها صوت حرفي، إلا أن تفاعل البطل معها يخلق حواراً ضمنياً يُثري النص ويضفي عليه بعداً نفسياً وعاطفياً.

17/ الشيطان: يظهر كرمز للصراع الداخلي والتحديات التي تواجه الشخصيات.

18/ أبناؤنا: يُذكرون في سياق المستقبل، مما يعكس تأثير المكان على الأجيال القادمة. الرواية تستخدم المكان كعنصر أساسي في بناء الشخصيات وتطور الأحداث، حيث يصبح المكان جزءاً من الهوية والتجربة الإنسانية.

19/طاهر جاووت: مذكور في بداية النص، وهو اسم مرتبط بدار الصحافة.

20/خاله حميد: الذي قتلته الجماعات المسلحة، وهو شخصية تعكس تحديات الواقع الجزائري.

21/جلالي: والمجموعة الفكرية التي تجتمع في منزله تلعب دوراً أساسياً في تشكيل وعي الشخصية الرئيسية من خلال النقاشات الفكرية والتجارب المشتركة، نجد في الصفحة 24 الفقرة التي تبدأ بـ "محمد أيمن حمادي"، حيث يتم الحديث عن تجاربه وقراراته، الفقرة التي تبدأ بـ "حين التقيت بعمّار"، والتي تصف لقاءات المجموعة الفكرية في منزل جلالي وتأثير تلك التجمعات على الشخصية الرئيسية.

22/فيروز: تؤثر بشكل غير مباشر في الأجواء والمشاعر من خلال صوتها الذي يرافق الشخصيات.

23/لبنى: شخصية ثانوية تتواصل مع الشخصية الرئيسية عبر الهاتف، وتناقش موضوع السفر والعمل.

24/هشام: صديق لبنى الذي يُسأل عن فرص العمل، مما يضيف بعداً اجتماعياً للرواية.

المبحث الثالث " التفاعل بين الذات والمكان و تأثيره في بناء الشخصيات ومسار الأحداث .

سنذهب في هذه المرة بعيداً في رحلة تحليلية تتجاوز السطح، لنكشف عن شبكة معقدة تربط بين الذات والمكان، وكيف يتحول المكان إلى كيان فاعل في تشكيل مصائر الشخصيات وتطور الأحداث في رواية "اغتيال بالورود"، من خلال الأحداث التي في الرواية والتي سنذكر منها:

" فصل الشخصية الرئيسية بسبب تقرير صحفي"، هنا نجد المكان يتحدث بلطفٍ مرير؛ فالفقرات التي تروي هذا الحدث تتضح بألم الواقع المرير الذي يقسو به الزمان، البيئة التي كان يُنتظر منها دعم الطموح، تتحول فجأة إلى حجرة من الألم والانعزال. مما يُرمز إلى أن المكان يمكن أن يتحول من صديق داعم إلى خصم لا يرحم.

الرواية لا تكتفي بوصف الأماكن؛ بل تمنحها روحاً تتجلى في رموز وإيقاعات أدبية قوية فيظهر المكان هنا كرمز للتجديد وأيضاً للحصار. ففي وصف الإمارات، تستهويننا التفاصيل التي تُبرز الفخامة والتجدد وتلك اللحظات التي تبعث في النفس الأمل، بينما وفي حالات أخرى يتحول المكان إلى مودة من التحدي تكاد تشبه عقبة ثقيلة تسكر الأبواب، تتقاطع الأحداث بتتابع درامي يجعل من كل خطوة في الرواية خطوة داخل متاهة الأمان والضعف. تتردد الألفاظ التي تربط بين الانتقال من مكان إلى آخر كما لو كانت نغمات موسيقية، يُرَج فيها الإيقاع المفعم بالحركة مع هدوء التأمل. هذا الرسم الصوتي يعطي تأثيراً نفسياً قوياً على القارئ، فيشعر أن كل زاوية في المكان تحمل قصة تشبه قصة حياته الخاصة.

ليس فقط الشخصية الرئيسية هي من تتأثر بالمكان، بل إن الشخصيات الثانوية تضيف طبقات أخرى من الإثارة في ضوء التجارب الشخصية، تجعلنا هذه التجارب نتساءل عن علاقاتنا الشخصية مع الأماكن التي نعيش فيها. كم منا قد وجد نفسه يتشكل من خلال بيئته؟ وكيف يمكن لمكان ما أن يعيد تشكيل مسار حياته، في محاولة لتفكيك نسيج هذه الشخصيات وفهم ديناميكياتها السردية، يمكننا تمييز عدد من العناصر التي تعمل كـ"شخصيات" سواء من حيث ظهورها كشخصيات حية أو كرموز بيئية تُثري النص. رغم أن الرواية لا تحتوي على أسماء متكررة أو إشارات دقيقة لكل شخصية، إلا أن القراءة السيميائية تُظهر بوضوح التجزئة بين الشخصية المركزية والعناصر الداعمة التي تُضفي على السرد عمقه الرمزي، نجد في الفقرة التالية السارد يقول " سمرتك كسُمرة آدم، أول طين نُفخ فيه. سنهبط من الجنة معاً، ونستقر فيها بصفاننا. " هنا يقارن المتحدث لون بشرته المخاطب بسُمرة آدم، الذي يُعد أول إنسان خُلِق من الطين ونُفخت فيه الروح. هذه الصورة تتجاوز مجرد اللون، إذ توحى بالأصل الإنساني المشترك، وبالقداسة المرتبطة بالبداية الأولى للوجود.

" يستدعي قصة آدم وحواء، اللذين هبطا من الجنة بعد تجربة الخطيئة الأولى. غير أن الاستخدام هنا لا يبدو محملاً بالدلالات السلبية، بل يتخذ طابعاً أكثر ارتباطاً بالمصير المشترك وكأن المتحدث يربط وجوده بوجود المخاطب في رحلة الحياة بكل تحولاتها.

والجزء الأخير من المقولة يشير إلى إمكانية إعادة بناء الصفاء والنقاء بعد الهبوط، وكأنه يؤكد أن الطهر الأصلي لم يختفِ تماماً، بل يمكن أن يبقى ويستمر بالرغم من التحولات والتجارب التي تفرضها. وهذه الجملة تربط بين الذات والمكان من خلال استحضار رمزية الجنة والطين الأول، مما يعكس العلاقة العميقة بين الشخصية والمكان كجزء من تكوينها النفسي والوجودي. كذلك، نجد أن المكان يؤثر على نظرة المجتمع للشخصيات، كما في الفقرة: " البعض يتحجج لها عن فارق السن بينما حيث تكبرني هي بخمس سنوات، والبعض الآخر يتحجج لها عن لوني وبأن أبناءنا سوف يشبهوني في اللون. " هنا يظهر كيف أن المكان الاجتماعي والثقافي يفرض معايير على الشخصيات، مما يؤثر على قراراتهم وعلاقاتهم. في هذه الرواية يُمكن ملاحظة أن الكاتب لم يترك المكان مجرد «خلفية»، بل جعله كياناً حياً يشارك في رسم ملامح الذات والمشاعر، ويتفاعل مع تطور الشخصيات والأحداث.

المكان كمحرك للأحداث فقرة التلاقي بين الماضي والحاضر، يُعبر الكاتب عن أن المكان يحوي في ثناياه قصصاً وشهادات حية؛ أي أن كل حدث، مهما بدا صغيراً، يرتبط بسيرة الذات وتلك اللحظات التاريخية، فمن خلال هذا الوصف، يتضح أن تطور الأحداث مرتبط بتراكم التجارب الشخصية والاجتماعية في المكان ذاته، مما يعطي الرواية طابعاً حياً وشاملاً لصراعات الإنسان مع الزمن.

تُظهر الرواية بوضوح أن البيئة المادية ليست شيئاً خارجياً يتواجد بجوار الشخصيات، بل هو جزء من ذاتهم. المدينة القديمة، بشقوق جدرانها وأزقتها المهجورة، تُصبح رمزاً لصراعات "محمد أيمن حمادي" الداخلية؛ فهي تعكس الانكسارات، الأحلام والذكريات المدفونة، في صفحة 24 يبدو أن هذه الصفحة تحتوي على سرد يعالج العلاقة بين الذات والمكان من خلال تجارب الشخصية الرئيسية وتفاعلاتها.

في الصفحة 29 يتحدث السارد عن المدينة الأولى تمثل الجذور والانتماء، بينما العاصمة تُجسد الطموح والبحث عن فرص جديدة. انتقال الشخصية بين هذين المكانين يعكس تطور هويتها الفردية، مما يبرز دور المكان في تشكيل ملامح الذات والشخصية الرئيسية لها علاقة بزميل في العمل، وهو شخصية محورية في الرواية. العلاقة بينهما لا تقتصر على العمل فقط، بل تتطور إلى مستوى شخصي، ما يعكس دور الشخصيات في التأثير على الأحداث ومسار القصة.

تتجلى العلاقة في تفاصيل حياة الشخصية الرئيسية، من طفولتها في "مدينة الورود"، مروراً بدراساتها في العاصمة، وحتى عملها الإعلامي، حيث تواجه تحديات شخصية ومهنية تسهم في بناء هويتها.

أيمن حمادي : يمثل الطرف الآخر في العلاقة، ويؤثر في مشاعر الشخصية الرئيسية من خلال الرسائل التي يرسلها لها ، نلاحظ الأمكنة المغلقة: الفراش، الحائط، وهي تعكس العزلة والانغلاق على الذات رغم أن المشهد يوحي بالمحدودية، فإن عنصر الزمن (السابعة صباحاً) يفتح المجال للتغيير والتحول. الفقرات الدالة على علاقة الذات بالمكان والشخصيات "وقفت أمام كلمة محبتي، ارتعش جسدي، اهتز وجداني، هذه المرة وأنا أقرأها، أحسست وكأنني دببت بداخلها الحركة. " هذه الفقرة تعكس التفاعل العاطفي العميق بين الذات والرسالة وتأثير الشخصيات الأخرى عليها. "بقيت أحرق بالحائط، أغمض عيني فأجد صورته، وأتذكره، نظرت إلى الساعة، كانت السابعة صباحاً. " هذه الفقرة توضح كيف أن المكان والزمن يساهمان في استحضار الذكريات وتأطير الحالة النفسية للشخصية.

وأخيراً نلاحظ أن العلاقة بين الذات والمكان بوصفها محوراً جوهرياً في تشكيل الشخصيات وتوجيه مسار الأحداث. والمكان في الرواية الجزائرية غالباً ما يكون امتداداً للذات، يعكس حالاتها الداخلية ويجسد صراعاتها. كما نجد هذا في أعمال عبد الحميد مغيش، كما في رواية الشجرة المباركة، نجد أن المكان يمارس سلطات نسقية تكشف علاقة الإنسان به، حيث يصبح فضاءً ثقافياً يحمل ذاكرة جماعية ويؤثر على تشكيل الهوية الفردية.

وأما الشخصيات في الرواية لا توجد بمعزل عن المكان، بل تتفاعل معه بطرق مختلفة. في رواية رقصة أوديسا لـ "عز الدين ميهوبي"، نجد أن المكان ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو عنصر فاعل في تشكيل مصير البطل، حيث يعكس تحولات الهجرة والاغتراب، ويصبح رمزاً للبحث عن الاستقرار والهوية. إذن المكان يمكن أن يكون محفزاً للأحداث، حيث يدفع الشخصيات إلى اتخاذ قرارات مصيرية. في بعض الروايات، نجد أن الانتقال من مكان إلى آخر يعكس تحولات اجتماعية وسياسية، كما هو الحال في الأعمال التي تتناول الهجرة السرية، حيث يصبح المكان عاملاً محدداً لمصير الشخصيات، ويعكس صراعاتها الداخلية والخارجية.

هذه العلاقة العميقة بين الذات والمكان تجعل من السرد الروائي فضاءً لاستكشاف الهوية الفردية والجماعية، حيث يصبح المكان أكثر من مجرد موقع جغرافي، بل هو عنصر جوهري في بناء الشخصيات وتوجيه الأحداث.

رواية "اغتيال بالورود" لمحمد أيمن حمادي تحمل دلالات متعددة تتقاطع مع البنية الرمزية والبعد الاجتماعي للشخصيات والأحداث. من خلال استحضار بيئة "تمنراست" والصحراء الجزائرية، تعكس الرواية العلاقة بين الإنسان والمكان، حيث يصبح الفضاء الصحراوي أكثر من مجرد خلفية للأحداث، بل هو عنصر فاعل في تشكيل الهوية والصراعات الداخلية للشخصيات.

الدلالة الأساسية في الرواية تكمن في "الورود"، التي تحمل تناقضاً بين الجمال والموت، بين الحياة والاغتيال، مما يخلق توتراً دلاليًا يعكس طبيعة الصراع الذي يعيشه البطل. كما أن الرواية تستكشف المسكوت عنه في المجتمع، حيث تتناول قضايا اجتماعية وسياسية من خلال سرد يتسم بالعمق والتحليل النقدي.

الخاتمة:

يتبين من خلال الدراسة أنّ العلاقة بين الذات والمكان ليست علاقة ثابتة أو أحادية البعد، بل هي علاقة جدلية متحوّلة تتداخل فيها الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية. فالمكان في النصوص الأدبية لا يُقدّم كخلفية محايدة للأحداث، وإنما كعنصر فاعل في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، وفي إبراز الصراع الداخلي للشخصيات بين الانتماء والاغتراب. كما أظهرت القراءة أنّ العنوان والغلاف، بوصفهما عتبتين نصيتين أساسيتين، يلعبان دوراً محورياً في توجيه أفق القراءة، حيث يختزل العنوان الدلالات الكبرى للعمل ويثير فضول المتلقي، بينما يقدّم الغلاف خطاباً بصرياً موازياً يعكس التوترات الرمزية للنص.

ومن أبرز النتائج التي أمكن استخلاصها:

- المكان يتحوّل في الأدب إلى رمز للهوية والانتماء أو فضاء للاغتراب والقلق، بحسب السياق النفسي والاجتماعي للشخصيات.
- العنوان والغلاف ليسا مجرد عناصر شكلية، بل يمثلان مدخلاً أساسياً لفهم النص، إذ يوجهان القارئ نحو شبكة من الدلالات الرمزية والرموز الثقافية.
- النصوص الجزائرية، مثل رواية "اغتيال بالورود"، تكشف عن خصوصية في توظيف المكان كفضاء يعكس التحولات الاجتماعية والسياسية، ويجسّد التوتر بين العنف والبراءة، بين الذات ومحيطها.
- العلاقة بين الذات والمكان تظل ديناميكية، قادرة على التحوّل من فضاء مألوف إلى فضاء غريب تبعاً لتحولات التجربة الإنسانية، وهو ما يمنح الأدب بعداً وجودياً عميقاً.
- وبذلك يمكن القول إنّ دراسة المكان والعنوان والغلاف تكشف عن أن النص الأدبي ليس مجرد سرد للأحداث، بل هو بناء دلالي متكامل، حيث تتضافر العلامات النصية والبصرية لتشكيل هوية العمل وإثراء تجربة القراءة.

الهوامش:

- 1 - عبد الحميد بورايوا، منطق السرد) دراسات في القصة الجزائرية الحديثة (، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، 1997 ، 148.

- 2- المرجع نفسه: ص148.
- 3 - المرجع نفسه: ص148.
- 4 - محمد أيمن حمادي: اغتيال بالورود، دار العكاظية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2024، ص06.
- 5- محمد أيمن حمادي: اغتيال بالورود، ص07.
- 6 - محمد أيمن حمادي: اغتيال بالورود: ص07.
- 7 - المصدر نفسه، ص08.
- 8 - المصدر نفسه، ص08.
- 9 - محمد أيمن حمادي، اغتيال بالورود، ص16.
- 10- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث ، أريد، ط1، 2010، ص257.
- 11 - عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، دار محمد علي، تونس، ط1، 2003، ص116.
- 12- محمد أيمن حمادي، اغتيال بالورود ، ص41.
- 13- المصدر نفسه، ص39.
- 14 - المصدر نفسه، ص41.
- 15- المصدر نفسه، ص41.
- 16- المصدر نفسه، ص18.
- 17 - المصدر نفسه ، ص18.
- 18- المصدر نفسه، ص18.
- 19 - حسن المودن: الرواية والتحليل النصي قراءات من منظور التحليل النصي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009، ص127.
- 20- محمد أيمن حمادي، اغتيال بالورود، ص20.
- 21 - المصدر نفسه، ص47.
- 22- المصدر نفسه، ص16.
- 23 - مليحان معيض الثبتي، الجامعات: نشأتها، ومفهومها، وظائفها (دراسة وصفية تحليلية)، عدد54، 2000، ص223.

- 24 - المرجع نفسه، ص224.
- 25 - الرواية، ص29.
- 26 - الرواية، ص29.
- 27 - الرواية، ص29.
- 28- الرواية، ص28.
- 29- الرواية، ص41-42.
- 30 - شاعر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1994، ص65.
- 31- محمد أيمن حمادي: اغتيال بالورود، ص24.
- 32- امحبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية، دراسات في الأدب العربي، ' منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 53.
- 33 - الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، عالم الكتب الحديث، أريد للنشر، الأردن، ط1، 2010، ص204.
- 34 - محمد أيمن حمادي: اغتيال بالورود، ص09.
- 35- المصدر نفسه: ص09.
- 36 - المصدر نفسه، ص10.
- 37 - المصدر السابق: ص09.
- 38-الرواية، ص10
- 39 -المصدر نفسه، ص10.
- 40- المصدر نفسه، ص10.
- 41 - المصدر نفسه، ص10.
- 42 - محمد أيمن حمادي: اغتيال بالورود، ص24.
- 43- المصدر نفسه، ص24.
- 44 - إبراهيم خليل، الرواية في الأردن في ربع قرن، دار الكرمل للنشر، بدعم من وزارة الثقافة، عمان ط1، 1994، ص121
- 45- حسن النجمي، الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000، ص32-33.

46 - الرواية، ص 47.

47 - الرواية: ص 11.

48 - المصدر نفسه، ص 11.

49 - الرواية: ص 54.

50 - الرواية، ص 54.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- محمد أيمن حمادي: اغتيال بالورود، دار العكاظية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2024.

المراجع:

1/ إبراهيم خليل، الرواية في الأردن في ربع قرن، دار الكرمل للنشر، بدعم من وزارة الثقافة، عمان ط1، 1994.

2/ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، عالم الكتب الحديث، أريد للنشر، الأردن، ط1، 2010،

3/ امحوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية، دراسات في الأدب العربي ، منشورات الهيئة السورية للكتب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1.

4/حسن النجمي، الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000.

5/ شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1994.

6/ عبد الحميد بورايوا، منطق السرد) دراسات في القصة الجزائرية الحديثة (، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر، 1997.

7/ الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث ، أريد، ط1، 2010.

8/ عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، دار محمد علي، تونس، ط1، 2003.

9/حسن المودن: الرواية والتحليل النصي قراءات من منظور التحليل النصي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009.

المقالات:

1/ مليحان معيض الثبتي، الجامعات: نشأتها، ومفهومها، وظائفها (دراسة وصفية تحليلية)، عدد 54، 2000.